أدب الطفل العربي.. رؤية تحليلية معاصرة

Literature Of The Arab Child.. A Contemporary Analytical View

اعداد

د. محمد محمود العطار

دكتوراه الفلسفة في التربية - كلية التربية- جامعة كفر الشيخ

Doi: 10.33850/ajahs.2020.103217

الاستلام : ١ / ٦ /٢٠٢٠ القبول : ٢٠ / ٦ /٢٠٢٠

المستخلص :

تبذل كل أمة متحضرة أقصى مافي طاقاتها للعناية بالأطفال فهم أملها ومستقبل حياتها، فالاهتمام بالأطفال هو اهتمام بالمستقبل، وأدب الأطفال هو أهم الآداب جميعاً باعتباره الموجه للجيل الصاعد وغارس العادات ومقوم التربية والأخلاق. وعلى الرغم من الجهود التي بذلت من أجل رفع مستوى أداء أدب الأطفال إلا أن غالبية الدراسات والبحوث والمؤتمرات واللقاءات الأدبية تشير إلى أن أدب الأطفال لم يحظ بنصيب وافر من الاهتمام الكافي. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، حيث يتناول موضوع الدراسة بالوصف والتحليل، ومعالجته من خلال المصادر المعتمدة وجمع كافة المعلومات. وتتعدد الأشكال الفنية التي يصدر من خلالها أدب الأطفال سواء من حيث وسائط التعبير أو فنون التعبير، من حيث وسائط التعبير هناك الكتاب وهناك الصحافة والمجلات وهناك المسرح وهناك البرامج الإذاعية والتليفزيون وغيرها. أما من حيث فنون التعبير الشائعة في أدب الأطفال فهناك القصة وفن الشعر والكتاب والمسرحية.

الكلمات المفتاحية: ثقافة، أدب، الطفولة، الطفل العربي.

Abstract:

Every civilized nation exerts its utmost efforts to care for children, understanding its hope and the future of its life, as caring for children is an interest in the future, and children's literature is the most important of all manners as it is directed to the rising generation, cultivating customs, and the foundation of education and ethics. Despite the efforts made to raise the level of children's literature performance, the majority of studies,

research, conferences and literary meetings indicate that children's literature has not received a large share of adequate attention.The researcher used the descriptive approach, as it deals with the subject of the study by description and analysis, and its treatment through the approved sources and collecting all There are many artistic forms through which the information. children's literature is issued, whether in terms of media or expression arts. In terms of media, there are writers, there are newspapers and magazines, there is theater, and there are radio As for the common arts of .and TV programs, among others expression in children's literature, there is story, poetry, book and play.

Key words: culture, literature, childhood, the Arab child.

مقدمة:

الطفولة لحن عذب تحنُّ إليه البشرية، يمثل النقاء والبراءة والجمال، ونهر عظيم تجري فيه مياه الفطرة، وتنسج خيوط المستقبل.. منجم لكل آمال الطموح، وبناء الحضارة.. معجم يضمُّ خارطة الغد، ومفردات التقدم والنهوض.. نقطة الصفر التي تبدأ منها الرحلة، وتنطلق منها الخطط، وتبني عليها السياسات، وتنهض الأمم والشعوب.

وتبذل كل أمة متحضرة أقصى مافي طاقاتها للعناية بالأطفال فهم أملها ومستقبل حياتها. ولكي يكتب النصر للأمة العربية والإسلامية في معركتها الحضارية المعاصرة، لابد أن نعوض مافاتنا من سنين طويلة أهملنا خلالها الأطفال ونسينا أن بداية طريقنا إلى التحضر والرقي هي العناية بقطاع الطفولة.

فالأطفال هم ثروة الأمة وأساس مستقبلها، فالأطفال هم قرة أعين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(الفرقان:٧٤)، كما هم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الكهف:٤٦).

والاهتمام بالأطفال هو اهتمام بالمستقبل، حيث "أصبحت العناية بالأطفال من العلامات البارزة لرقي الشعوب والأمم ومظهراً من مظاهر تقدمها وتطورها"(منسي،١٩٩٤م، ص٩)، والطفل تتشكل شخصيته في السنوات المبكرة لعمره. لذا كان الاهتمام بهذه السنوات الأولى واجباً وطنياً وإنسانياً في آن واحد(حامد،١٩٩٠م، ص٨)، وبقدر ما يجد الطفل في هذه الفترة المبكرة من رعاية

وتربية بقدر ما يحقق من تكيف سوى وبناء في مرحلة المراهقة والرشد، وعلى ذلك يتحدد مقدار مساهماته في بناء المجتمع(طلبة،١٩٩٧م، ص٣١).

والأدب هو وعاء الحضارة، فهو الإمتاع العقلي والوجداني لإبداع العلم والمعرفة والفن، ولاشك أن أدب الأطفال هو أهم الآداب جميعاً باعتباره الموجه للجيل الصاعد وغارس العادات ومقوم التربية والأخلاق، وموضع أمل الآباء والمجتمع(جبرة،١٤١٤ه، ص١١٠).

وعنايتنا بأدب الأطفال جزء من العناية الشاملة بالطفل. وليس أدب الأطفال عندنا أدباً طارئاً، بل هو لون أدبي لم يفتر أبداً، في وقت فترت فيه ألوان أدبية أخرى، وإن كان هذا الأدب ليس منظماً كله ولا مدوناً كله. وقد كان للأدب الشعبي نصيب وافر منه(الأمراني،١٤١٤ه، ص٣١).

إن الأناشيد والهدهدات والخرافات والأحاجي والألغاز وحكايات البطولة، كل أولئك كان له حضور قوى في حياتنا اليومية، قبل أن تنتشر وسائل الإعلام الحديثة وتغزو البيوت، وتحمل معها من الأساليب ما يهدم تلك الأنماط الفنية من أدب الأطفال.

بالإضافة إلي الحكايات الشعبية التي كانت تقدم للأطفال عند السهر، وكانت تلك الحكايات تمتاز بالإثارة والتشويق، كما أنها لم تكن تخلو من التوجيه التربوي، والهدف النبيل، كزرع قيم البطولة والإيثار وحب الخير والدفاع عن المستضعفين.

إن تلك الأنماط الشعبية من أدب الأطفال أخذت في الانحسار، منذ غزت وسائل الإعلام الناس في عقر دارهم(الأمراني،١٤١٤ه،ص٣٢).

الدراسات السابقة:

١) دراسة بعنوان: "القيم الاجتماعية في أدب الأطفال العربي"(العناني،١٩٩٧م).

هدفت هذه الدراسة إلى بناء إطار تصوري لتحليل ونقد أدب الأطفال والكشف عن طبيعة العلاقة بين الأدب والمجتمع من خلال التركيز على القيم الاجتماعية لأهميتها في تربية الطفل عن طريق هذا الأدب، وفي إثراء المعرفة السسيولوجية نظراً لعلاقتها بأيديولوجيا المجتمع وبرؤية الكاتب الإبداعية. كما هدفت الدراسة إلى تحليل بعض الأطر الشكلية مثل الحبكة والأسلوب والشخصيات..ذات العلاقة بالمضمون الأدبي، وهدفت الدراسة أيضاً إلى الكشف عن ظواهر المجتمع ومشكلاته كما تعكسها عينة الدراسة. واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي للكشف عن انعكاس التاريخ وظواهره الاجتماعية الاقتصادية على شعر وقصص ومسرح الطفل، كما استخدمت أسلوب تحليل المضمون لتحليل القصص موضوع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها تم بناء إطار تصوري لدراسة أدب الأطفال حيث ينبع هذا الإطار من أهداف أدب الأطفال ومما توصل إليه علم نفس الطفولة من ضرورة إشباع هذا الأدب لحاجات الأطفال. كما يرتبط هذا الإطار بعلم اجتماع الأدب الذي يركز على أهمية دراسة الأدب في سياقه الاجتماعي والتاريخي، كما اهتم أدب الأطفال بظواهر الواقع

الاجتماعي وقد تميز هذا التناول في قصص الخمسينيات والستينيات بالثراء والخصوبة، وجاء هذا التناول في القصص الفلسطينية مغموساً في القضية الوطنية وفي عمق المعاناة الناتجة عن الاحتلال، كذلك طرأ تغير على بعض القيم الاجتماعية مع تغير الزمان والمكان. وقد لوحظ تأكيد قصص الأطفال على قيم الدين، حب الأسرة، الكرم، الوطنية، السعادة، العمل، كما شملت القصص جميع القيم اللازمة لبناء شخصية الطفل لكن التوازن بينها لم يكن على المستوى المطلوب.

٢) دراسة بعنوان: "أدب الأطفال بين المرونة والتعصب"(الهيتي، ٢٠٠١م).

تشير هذه الدراسة إلى أن هناك مصادر وعوامل وتبريرات لتغذية التعصب، كما أن هناك أساليب لا حصر لها لتسويغ التعصب وإشاعته ونشره عبر وسائل الاتصال وأنماطه وأشكاله. كما يشير الباحث إلى أن الكثيرون من كُتاب الأطفال، من ذوي الأفكار المستنيرة، يجدون أنفسهم في حيرة، وهم يحاولون إبداع الأنواع الأدبية للأطفال؛ إذ تدفع بهم مؤسسات مختلفة، بما فيها بعض دور النشر، إلى تبني أفكار هي في عداد الأفكار المتعصبة، أو التأكيد على مواقف أحادية، تحت واجهات مختلفة، وشعارات شتى. ومن جانب آخر، هناك طائفة من كُتاب الأطفال قد طوقتهم أفكار متعصبة، وأحاطت برقابهم؛ لذا فهم يعملون على التشبث بكثير من المقولات تبريراً لمواقفهم. ومن أهم نتائج الدراسة أن توفر كم هائل من أدب الأطفال بأنواعه، من الشعر والنثر؛ منه ما يحمل قيم المرونة، إلى جانب حيز تشوبه التحيزات، وهنا فإن الأطفال يمتصون قيم الأدب لما له من جمال وقوة ووضوح، وتتسرب إلى نفوسهم قيم التعصب بالطريقة ذاتها التي تتسرب بها قيم المرونة.

٣) دراسة بعنوان: "أدب الأطفال في اليمن الواقع والإنجازات"(عبد الخالق، ٢٠٠١م).

تتناول هذه الدراسة واقع أدب الأطفال في اليمن حيث تشير إلى أن مجال العمل مع الطفل في مجال ثقافة أدب الأطفال ليس مجرد شعارات أو نوايا؛ إنما هو توجه صادق لتأهيل الكوادر المتخصصة في مختلف جوانب العملية الثقافية للطفل، وفي السخاء المادي من حيث طباعة وإخراج الصحف والمجلات وطباعة الكتب بتقنية حديثة، والإعداد والإخراج البرامجي الإذاعي والتليفزيوني للطفل. ومن نتائج الدراسة عدم وجود مجلة متخصصة بالأطفال شكلاً ومضموناً، وأن الصحف والمجلات تكون للكبار ولا تصل للصغار إلا نادراً وتفتقر لوجود كادر متكامل من المهتمين والمتخصصين في هذا المجال.

٤) دراسة بعنوان: "أدب الطفل"(آل شريم، ٢٠٠٤م).

تشير هذه الدراسة إلى أن غرس العقيدة السليمة ومضامين التربية الإسلامية والثقافة العامة في نفوس الأطفال هو ما ينبغي أن يشغل التربويين والمهتمين بأدب

الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، كما أن معرفة الأهداف العامة للأدب أمر مهم للمعلمات في هذه مرحلة الطفولة المبكرة، وهناك أساليب تربوية عملية، وتوجيهات تطبيقية تساعد المعلمات على توجيه الطفل إلى محبة الكتب، وتنمي لديه مهارات القراءة . وتوصلت الدراسة إلى أنه على المعلمة مراعاة خصائص نمو الطفل العقلية والنفسية والاجتماعية واللغوية عند سرد القصص للأطفال مع ضرورة توفير الإمكانات المادية مثل الإكسسوارات والملابس ومسرح العرائس.

مشكلة البحث:

إن مرحلة الطفولة هي مرحلة تكوينية للفرد، تتم فيها المراحل الأساسية للنمو الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي، وتؤثر هذه المرحلة تأثيراً عميقاً في حياة الشخص المستقبلية، والعناية بدراسة الطفولة هو في الواقع عناية بتقدم وتطور المجتمع. وواقع الطفولة في العالم العربي في غاية القسوة، ومن الصعب تجميله بالخطابات، فهناك حوالي (١٠) ملايين طفل عربي محرومون من التعليم، وحوالي (٢٠) مليون طفل معاق لا يلقى سوى (٢٥%) منهم العناية. والطفل من حقه أن يحظى بالحب والحنان والاهتمام والاحترام والإحساس بالأمان والرعاية الصحية والحماية من العنف أو الاستغلال، ومن حقه أن يلعب ويضحك ويتعلم بلا معاناة، ومن حقه التعبير عن رأيه والحصول على معلومات، والإسهام في الأنشطة الفنية والثقافية، وإلى الرعاية الحقة من القائمين على المؤسسات التي لها صلة بالطفولة، وإلى الأمن النفسي، وعدم الخوف من الجار والصديق، إنه بحاجة إلى الحماية من الإهمال والنبذ.. كما أنه بحاجة إلى الحماية من كل من لا يخاف الله فيه وفي براءته(العطار،٢٠٠٦م).

أن الطفل في حاجة إلى عناية زائدة وإلى رعاية أكثر، دون إفراط إلى حد التدليل المفسد، ودون تفريط إلى حد الغلظة والقسوة.

ويكاد يخلو التراث العربي من أدب الأطفال المكتوب وهو كقرينه الأدب الغربي معاصر ومتوافق مع ظهور الطباعة وتوفر أدوات القراءة وانتشار التعليم ومع ذلك هناك بعض المواد التاريخية سواء في الأدب العربي مثل: عقلة الأصبع، وحي بن يقظان أو الأدب الغربي مثل: روبنز كروس، وإليس في بلاد العجائب، كما أن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص(مجلة فكر،٢٠١٣م،ص٥)، بالإضافة إلى انتشار بعض الظواهر السلبية في أدب الأطفال وقصصهم ومجلاتهم حيث يندر أن تحمل قصص الأطفال هدفاً تربوياً أو ثقافياً سليماً حيث تتميز بالسطحية وتركز على الإثارة والتشويق بعيداً عن المحتوى الجاد أو المعالجة الموضوعية ويلحظ عليها التوجه التجاري البحت كما

فـي قصـص الجريمـة والعنـف حيـث السلاسـل المتصـلة والقصـص التـي لا تنتهـي والشخصيات المتجددة وهي توحي للطفل الشدة في الحياة وأخذ الأمور بالقوة.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت من أجل رفع مستوى أداء أدب الأطفال إلا أن غالبية الدراسات والبحوث والمؤتمرات واللقاءات الأدبية تشير إلى أن أدب الأطفال لم يحظ بنصيب وافر من الاهتمام الكافي(الثبيتي،٢٠١١م، ص١٠٢).

ومن خلال الإطلاع على الدراسات السابقة، التي تناولت أدب الأطفال، يُلاحظ عدم وجود دراسة تتعرض لتشخيص أدب الأطفال في العالم العربي وسرد أهم الإشكاليات التي يتعرض لها أدب الأطفال ووضع الرؤية المستقبلية للارتقاء بأدب الأطفال في العالم العربي.

أسئلة البحث:

يمكن تحديد أسئلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما واقع أدب الطفل في العالم العربي، ما الرؤية المستقبلية لأدب الطفل في عالمنا العربي؟

ويتفرع من السؤال الرئيس العديد من الأسئلة وهي:

١- ما مفهوم أدب الأطفال؟
٢- ما بدايات أدب الأطفال؟
٣- ما أهمية الأدب عند الأطفال؟
٤- ما معايير أدب الأطفال؟
٥- ما صعوبات أدب الأطفال؟
٦- ما أهم وظائف ومجالات أدب الأطفال؟
٧- ما الرؤية المستقبلية لأدب الأطفال في عالمنا العربي؟

أهداف البحث:

١- التعرف على مفهوم أدب الطفل العربي وبداياته وأهميته.
٢- التعرف على أهم معايير أدب الطفل في العالم العربي.
٣- التعرف على صعوبات أدب الأطفال.
٤- التعرف على وظائف ومجالات أدب الأطفال.
٥- التعرف على الرؤية المستقبلية لأدب الأطفال في العالم العربي.

أهمية البحث:

١- أهمية المرحلة العمرية التي تتناولها هذه الدراسة وهي مرحلة الطفولة.
٢- حاجة المكتبة التربوية في الوقت الحاضر لمثل هذه الدراسات لكي تسد فجوة في الكتابات التربوية الحديثة.

٣- يقدم البحث تحليل لواقع أدب الأطفال في العالم العربي من خلال تشخيص الواقع وكذلك وضع رؤية مستقبلية لأدب الطفل العربي.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي، وهو وصف الظاهرة التي يريد الباحث بحثها إذ يعتمد الأسلوب أو المنهج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفه (العساف،١٤٠٦هـ، ص٢٠٦)، حيث يتناول موضوع الدراسة بالوصف والتحليل، ومعالجته من خلال المصادر المعتمدة وجمع كافة المعلومات.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية حيث تم الاطلاع على تحليل واقع أدب الطفل العربي والتعرف على معايير وصعوبات ووظائف أدب الطفل، وكذلك الاطلاع على البحوث المتخصصة في هذا المجال، وتدور هذه الدراسة على وصف وتحليل واقع أدب الطفل في العالم العربي.

مصطلحات البحث:

١- الطفولة:

الطفولة هي المرحلة من الميلاد حتى البلوغ، وهي المرحلة الأولى من حياة الإنسان، والتي تتشكل شخصيته من خلالها، وليس هناك اتفاق بشأن العمر الذي يمثل الحد الأعلى للطفولة، ولكن اتفاقية حقوق الطفل (١٩٨٩م) تنص على أن الطفل هو أي إنسان دون سن ١٨عاماً، ما لم يبلغ طور الرشد في وقت مبكر(حسن وسعيد،٢٠٠٣م، ص١٨٨). بينما تشير منظمة العمل الدولية، وشعبة السكان في الأمم المتحدة إلى الأطفال بأنهم: أولئك الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً(ضاحي،١٩٩٣م، ص١١٢).

٢- أدب الأطفال:

هو نوع من أنواع الأدب، سواء العام أم الخاص، فأدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة، أما أدب الأطفال الخاص، فهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام أم تحريرياً بالكتابة(نجيب، ١٩٩١م).

خطوات البحث:

سيتبع الباحث عند معالجته لموضوع البحث هذه المحاور وهي:

١- المحور الأول: أدب الأطفال.. المفهوم والبدايات والأهمية.

٢- المحور الثاني: معايير وصعوبات أدب الأطفال.

٣- المحور الثالث: وظائف أدب الأطفال ومجالاته.

٤- المحور الرابع: الرؤية المستقبلية لأدب الطفل العربي.

المحور الأول: أدب الأطفال.. المفهوم والبدايات والأهمية

تمهيد:

الأدب بشكل عام يعني كل ما كتبه الأدباء والكتاب والمؤرخون عن تجاربهم بشكل خاص وعن التجارب الإنسانية بشكل عام، من خلال رواية أو مسرحية أو ملحمة أو معلقة أو نحو ذلك من أشكال الأدب.

وأدب الأطفال واحد من الأشكال الأدبية الصعبة التي لا يقوى على الخوض فيها سوى أديب متمكن له من الحس والخيال ما يمكنه من الوصول إلى أعماق الطفل(الحرفش،١٤٣٤ه، ص٥٣).

مفهوم أدب الأطفال:

يشير مصطلح أدب الأطفال إلى ذلك النوع الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشرى لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر، بما يُحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال. ولذلك فمصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الأدب الموروث وأدب الحاضر وأدب المستقبل؛ لأنه أدب موجه إلى مرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان(عبدالكافي،٢٠٠٢م، ص٥١).

أن أدب الطفل جديد وفي الوقت نفسه قديم، هو جديد كمصطلح حيث انتقل إلينا من الغرب عن طريق جهود الشاعر أحمد شوقي عندما تأثر بالشاعر الفرنسي "لافونتين" حيث نظم وهو في فرنسا ثلاثا وخمسين حكاية على لسان الحيوان متنوعة المغزى والاتجاه، مختلفة الإطار، ولكنها متفقة في اللغة والهدف الوطني والتهذيب، وكان كلما يكتب نهاية لحكاياته يجمع الأطفال المصريين ويحكى لهم الحكاية التي نظمها ويشاهد انطباعاتهم ويدونها، ليستفيد بها في صياغة ما سوف يكتبها من حكايات(سلامة،٢٠٠٢م، ص٩٠)، ويعد أحمد شوقي أول من قدم إنتاجاً شعرياً للطفل وذلك في عام ١٨٩٨م، أما أول من قدم إنتاجاً نثرياً للأطفال فهو كامل الكيلاني عام ١٩٢٧م، وهو قديم لأن تراثنا القصصي العربي (كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة وغيرهما) والذى كتب للكبار يمكن أن يكون قد قدم للصغار، وكذا الأشعار والأغاني التي تتغنى بها الأمهات لأطفالهن أو ما يسمى بأغاني هدهدة الأطفال، ولكن تظل مثل القصص ذات ألفاظ ومعاني فوق مستوى الأطفال(مجلة الأسرة،١٤٢٥ه، ص٥١).

ويشمل أدب الأطفال كل ما يقدم للأطفال من مواد تظهر فيها المعاني والأفكار والمشاعر، وتتخذ شكل القصة أو الشعر أو المسرحية أو المقالة أو الأغنية، وتنقل للطفل عبر وسائط مختلفة مثل الكتاب والشريط والصحيفة أو المجلة أو المسرح..

الخ، ويعرفه الباحثون بأنه، كل محتوى لغوى يتوفر فيه عنصرا الأدب وهما، جمال اللفظ وسمو المعنى إلى جانب عنصر ثالث وهو التناسبية، ونقصد بالتناسبية، مناسبة المحتوى من حيث الشكل والمضمون لقدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم ولبيئاتهم التي يعيشون فيها، وهناك تعريف جامع لأدب الأطفال هو: الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أو نثراً وسواء أكان شفوياً بالكلام أو تحريرياً بالكتابة، فهو لم يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال المتعة الفنية إلا لأنه مناسب في شكله ومضمونه للمرحلة العمرية التي يعيشها الأطفال(مجلة الأسرة،١٤٢٥ه، ص٥١).

كما يعرف أدب الأطفال بأنه فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة هي بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام، ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل(الشيخ،١٩٩٤م، ص١٥).

أن الأدب هو وقع الوجود على الوجدان، معبراً عنها بكلمات تصاغ في قالب قصيدة أو قصة، رواية أو مسرحية ، تمثيلية تليفزيونية أو برنامج إذاعي(يوسف،١٩٩١م، ص٧٦).

بدايات أدب الأطفال:

أن المتتبع لأدب الأطفال يصل إلى حقيقة تقول، إن الحضارة الإنسانية قد سجلت للمصريين القدماء أنهم أول شعوب العالم القديم تناولاً لأدب الأطفال، حيث حفظوه على ورق البردي ومرسوما على المعابد والقصور والمقابر. كذلك سجل التاريخ الإنساني أن الشعوب المجاورة للمصريين خصوصاً سكان وادي الرافدين. قد أخذت عنهم وتعلمت منهم، ومنها القدماء الذين خلفوا تراثاً أدبياً رائعاً تميز بصدق العاطفة وحسن الأداء وجمال الصورة.

كذلك من يدقق في حقائق الواقع الأدبية المسجلة، يجد أن العرب في تاريخهم القديم لم يقلوا عطاء عن بقية الشعوب الأخرى في العالم المتحضر، بل نجدهم قد قدموا لأطفالهم من الأدب ما يفاخر به ويعتز، حيث الموروث الجم من الشعر الجميل الخفيف الذي يناسب أذواق الصغار، وينسجم مع عقولهم ومداركهم ويفرحهم ويدخل السعادة والبهجة إلى نفوسهم الغضة.

كما أدرك العرب القدماء بفطرتهم النقية الأصول التربوية التي تدخل الفرحة على قلوب أطفالهم وذلك عندما قدموا لهم من أدب يوفر لهم صفاء النفس، وهدوء الخاطر وراحة الجسم، فأكثروا من الشعر، وأقلوا من النثر، لما فيه من عناء الحفظ وصعوبة التسجيل، عندما كانت الكتابة مقصورة على فئة من الناس إلى حد الندرة، ومن هنا كان الإقبال على الشعر لسهولة حفظه، خصوصاً وأن الشعر بضاعة العرب الرائجة في أسواقهم الأدبية(سلامة،٢٠٠٢م، ص ص٥٠،٥١).

وقد عُرف أدب الأطفال عند العرب في بداية القرن التاسع عشر تحديداً في عهد "محمد علي باشا" حاكم مصر بفضل البعثات العلمية إلى أوروبا للدراسة، ويعد رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) المسئول عن التعليم في تلك الفترة الرائد الأول لأدب الأطفال، حيث أمر بترجمة أدب الأطفال إلى العربية، كما قام بنظم بعض الأناشيد للناشئين، ثم جاءت بعد ذلك محاولات قامت بترجمة حوالي مئتي حكاية إلى العربية(عبدالخالق،٢٠٠١م، ص٢٠٢).

وإذا أردنا البحث عن بدايات أدب الأطفال العربي، فلابد لنا من العودة إلى أسباب نشوء وازدهار أدب الأطفال العربي. وبعيداً عن حصر هذه الأسباب في عامل واحد، فإن الأسباب الواقعية أبعد من ذلك، أهمها:

أ - بروز الطفل في الساحة الثقافية العالمية ومن ضمنها العربية.

ب - انتشار التعليم.

جـ- الترجمة والاقتباس.

فإذا ما بدأنا بالعامل الأول، وجدنا أن الطفل العربي برز في الساحة الثقافية مطالبا بزاد ثقافي خاص قد يكون عامل المثاقفة (Enculturation) أي حيازة الثقافة الخاصة- قد لعب دوره في الحث على خلق أدب يشبه ما يقدم للطفل الغربي. تماماً كما حصل وقت ترجمت القصص الفرنسية الأولى إلى الإنجليزية فشجعت الأدباء الإنجليز على الكتابة(بقاعي،٢٠٠٥م، ص٨٤).

وكان انتشار التعليم، من أبرز العوامل في نشوء أدب الأطفال في التراث العربي الحديث. وقد ورد في تقرير التنمية البشرية الصادر عام١٩٩٦م عن هيئة الأمم المتحدة لبرنامج التنمية. أن معدلات الالتحاق بالتعليم الابتدائي (في البلدان العربية) تضاعفت أكثر من مرتين خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٩٠م من ٣٨% إلى ٧٧%. كما أن معدلات الأمية بين الكبار انخفضت من حوالي٧٠% عام١٩٦٧ إلى حوالي ٤٦% عام ١٩٩٢م. ويدل التقرير على مدى انتشار التعليم الذي يعنى حاجة الأطفال إلى أدب خارج إطار المدرسة كما هم بحاجة إلى الكتب المدرسية التي ساهم الأدباء والشعراء العرب في تقديمها لهم مطبوعة بالطابع الوطني التربوي الموجه في خطوة منفصلة عن الأدب المترجم، وسائرة نحو إيجاد أدب أصيل(بقاعي،٢٠٠٥م، ص٨٥).

أما العامل الثالث، فهو عامل الترجمة، أو عامل النقل(Translation) الذي ساهم ويساهم في نقل ثقافات الأمم بعضها إلى بعض في إطار التعاون والتكامل الإنساني المؤثر بالآخرين والمتأثر بهم. ومنذ القديم وحتى اليوم. كانت الترجمة، وما زالت، حاجة حضارية ملحة تكتسب أهميتها من قوة تأثيرها في عملية التقارب والتفاهم بين الناس في مجتمعاتهم المتباعدة جغرافياً والمختلفة ثقافياً، مما يعني أن أهميتها تنطلق

من جانبين اثنين، جانب إنساني يتعلق بالتواصل الحاصل من خلال انتشار الأثر المكتوب وتخطيه حدود البيئة التي أنتج فيها ليصل إلى مجتمعات أخرى حيث يلتقي قراء البلاد المختلفة على كثير من الأفكار والقيم والعلوم الإنسانية التي تقرب فيما بينهم. وجانب اجتماعي يتعلق بالمجتمع المستقبل لهذا الأثر. ومدى تفاعله مع مستوى تطوره الثقافي. الاجتماعي، وحاجته لرفع هذا المستوى وتطويره من خلال استيعاب هذه الثقافة الوافدة وتمثلها في إطار ثقافته المحلية بما يعزز مكانتها ويحافظ على أصالتها وهويتها. وبصورة أكثر دقة، فإن أي عمل أدبي يترجم من لغته الأصلية التي يطلق عليها علماء الترجمة تسمية (لغة المصدر) إلى لغة جديدة تسمى(لغة الهدف)، فإنه يغادر أدبه القومي، أي أدب لغة المصدر. ليستقر في أدب قومي جديد، هو أدب لغة الهدف. لذا توصف الترجمة بأنها "هجرة النص".

وليست هجرة النص عملية سهلة. بل معقدة ومتعددة الأبعاد، تطرأ خلالها على النص تغيرات أسلوبية جمالية، ودلالية، ونصية، تقل أو تكثر، وذلك لأن الترجمة الأدبية ليست عملية نقل ميكانيكي لنص من لغة إلى لغة أخرى. بل هي عملية إبداعية، يعاد خلالها خلق النص الأدبي في لغة جديدة، وفقاً لمستند مكتوب باللغة الأصلية لذلك النص(بقاعي،٢٠٠٥م، ص٨٥).

لقد كان اهتمام رواد أدب الأطفال الأوائل في العالم العربي نقل النموذج الغربي. حيث ارتبطت نشأة أدب الأطفال في العالم العربي في المائة سنة الأخيرة التي شهدت ظهوره كفن مستقل بنظيره في أوروبا وهذا يعني أنه نشأ في إطار التقليد للأمم الغربية التي قطعت شوطاً مهماً في إبراز معالم هذا النوع الأدبي وخصائصه النوعية، فقد كان دافع الرواد الأوائل في العالم العربي من وراء الكتابة للطفل والترجمة إليه، هو نقل التجربة الأوروبية دون تدقيق فيما يتم تلقينه للطفل مما قد يكون له أثر سلبي على وعيه بمحيطه وتاريخه وحضارته.

أهمية أدب الأطفال:

تتضح أهمية أدب الأطفال في كونه أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشرى لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر. بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه إلى الأطفال.

ويعتبر أدب الأطفال وسيطاً تربوياً يتيح الفرصة للأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفضها أدب الأطفال. إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق التنمية المتكاملة لشخصية الأطفال وعقلهم وتفكيرهم.

وهكذا، فإن أدب الأطفال يعتبر لوناً أدبياً وثقافياً مركباً حيث يقصد به الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة التي تشتمل على أفكار وأخيلة وتعُبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة.

ويؤثر أدب الأطفال على الحضارة العالمية المعاصرة ويتأثر بها، على عكس التصورات السائدة بين بعض كتاب الطفل من تغليبهم للكتابة المعرفية والثقافية والتاريخية على الجوانب الإبداعية. فالأطفال بحاجة إلى الأدب الموجه لهم، كالعلم تماماً، سواء أكان في مناهجهم الدراسية أم في حياتهم، لكي يرقى بوجدانهم، ويتمكن من إشباع حاجاتهم المتعددة والمتكاملة(عبدالكافي،١٤٢٥ه، ص١٨٧).

ولأدب الأطفال أهمية كبيرة إذ لا يقتصر دوره على المتعة والتسلية، لكنه إلى جانب ذلك يثير فكر الطفل ويجعله أكثر تفهماً للحياة. إن أدب الأطفال يلعب دوراً كبيراً في بناء شخصية الطفل وتلبية حاجاته المختلفة، وتهتم كثير من الدول والمجتمعات منذ زمن بعيد بأدب الأطفال، وزاد الاهتمام في عصرنا الحاضر حتى أصبحت هناك مؤسسات ومنظمات عالمية للعناية بأدب الأطفال كالمجلس العالمي لكتب الأطفال، كما أن كثيراً من جامعات العالم تضم أقساماً تعنى بالبحوث والدراسات المتخصصة في أدب الأطفال، وهناك جوائز عالمية مخصصة لما يقدم للطفل من أدب وفنون(مجلة الأسرة،١٤٢٥ه، ص٥١).

كما أن أدب الطفل وسيلة للنهوض بالأمم والمجتمعات، ويمكن أن أوجز أهمية أدب الأطفال بما يلي(مجلة الأسرة،١٤٢٥ه، ص٥١):

- يساعد الطفل على فهم نفسه والبيئة المحيطة به، فيسهل عليه مواجهة التغيير الذي يمر به بطريقة إيجابية.
- يحقق للطفل الشعور بالانتماء(الذي يبدأ بالأسرة ثم المدرسة ثم المجتمع فالوطن).
- يعلم الطفل المهارات الاجتماعية من خلال ما يقدمه الأدب من نماذج للتفاعل الاجتماعي.
- اكتساب القيم الصالحة للطفل والتي تساعده على التمييز بين الخير والشر.
- يلبى حاجات الطفل العاطفية كالشعور بالأمان والإنجاز.
- يعالج المشاعر السلبية كالحقد والكراهية والغيرة عن طريقين، التنفيس عنها عندما يراها واقعاً في قصة، وبعث الارتياح في نفس الطفل حين يلتقي بشخصيات تشاطره شعوره من خوف أو غيرة فلا يشعر بالذنب تجاه هذه المشاعر السلبية.
- يلبى حاجة الطفل للمعرفة بما يقدمه من معلومات.
- تذوق الجمال في النصوص والرسوم وتهذيب ذوق الطفل.
- فهم مشاعر الآخرين، وتعلم النظام والانضباط.
- تنمية المهارة اللغوية، وتنمية الخيال.

أن الأدب يعود الأطفال حسن الإصغاء، وتركيز الانتباه لما تفرض عليه القصة المسموعة من متابعة لأحداثها، تغريه بمعرفة الجرأة في القول، ويهذب أذواقهم الأدبية، كما أنه يمتعهم ويسليهم ويجدد نشاطهم، ويتيح فرصاً لاكتشاف الموهوبين منهم، ويغرز غرس الروح العلمية وحب الاكتشافات، وكذلك الروح الوطنية، كمال أنه يوجه الأطفال إلى نوع معين من التعليم الذي تحتاجه الأمة في تخطيطها كالتعليم الفني، وذلك بإظهار مزايا هذا النوع من خلال سلوك محب لأصحاب هذه المهن.

كما يعد أدب الأطفال من المجالات التربوية المهمة جداً بالنسبة لتربية الطفل، حيث يشعر الطفل بالسعادة والمتعة العقلية والفكرية، فهو بمثابة غذاء فكري وعقلي ينمي لدى الطفل القدرات العقلية واللغوية ويزيد من الثروة اللفظية لدية ويشبع حاجاته النفسية.

المحور الثاني: معايير وصعوبات أدب الأطفال

تمهيد:

كانت بدايات كتب الأطفال عبارة عن ترجمات بإشراف جهات غربية ومساهمات عربية محلية لإصدارات أجنبية يغلب عليها صفة التغريب والانهزامية أمام مقدرات الغرب ثم ظهرت كتب عربية اعتمدت فقط على الحكايات الشعبية والأيام والمعارك المحلية وصاغتها بصياغة معاصرة مما أثر على مستوى المضمون الذي تحمله.

واقع أدب الطفل في العالم العربي:

تعتبر قصة السندباد البحري التي ألفها كامل الكيلاني عام ١٩٢٧م أول ما كتب في الأدب العربي المعاصر للأطفال. وبالإضافة إلى ندرة كتاب الطفل وانخفاض مستواه فإنه عانى ولا يزال من غياب المتخصصين وتدني الدقة العلمية وعدم التمييز بين المستويات العمرية للأطفال إضافة إلى الإخراج الردئ والاعتماد على الاقتباس والنقل في الرسوم من الغرب وأخيراً ارتفاع سعر الكتاب الجيد وهو قليل جداً مما يجعله بعيداً عن متناول الأطفال(مجلة فكر،٢٠١٣م، ص ص٥،٦). ويستهلك العالم العربي نسبة ضئيلة من الورق المستخدم في طباعة الكتب وللمقارنة فقط نجد أن العالم العربي يستهلك أقل من (١٠%) من استهلاك بلجيكا التي لا يتجاوز عدد سكانها بضعة ملايين نسمة ولو خصصنا كتاب الطفل لوجدنا أنه لا يتجاوز نسبة (٥%) من الكتاب المطبوع بعامة في الوقت الذي يقارب الأطفال نسبة ٥٠% من السكان مقارنة بنصيب الطفل الغربي من الكتاب والذي يتراوح بين (٢-٥) كتب لكل طفل في السنة فإن نصيب الطفل العربي سطر واحد من كتاب(مجلة فكر،٢٠١٣م، ص٦).

وتشير الإحصاءات إلى أن هناك سبع دول عربية لا توجد فيها أي مجلات أسبوعية، وهناك خمس دول أخرى تقدم مجلة أسبوعية واحدة للطفل، وهناك أربع دول تقدم مجلتين أسبوعيتين، بينما تقدم قطر(٤) مجلات والسودان(٦) مجلات، ويصل هذا إلى أقصاه في لبنان حيث توجد (١٠) مجلات أسبوعية موجهة للطفل، وليست هذه

الصورة أفضل من صورة المجلات الشهرية حيث نجد أربع دول لا تقدم أي مجلات شهرية، وخمس دول تصدر مجلة واحدة، أما بقية الدول العربية فتصدر ما يتراوح بين مجلتين وخمس مجلات شهرية(وطفة،٢٠٠٦م، ص ١٩٧).

كما تعد ظاهرة موت مجلات الأطفال، وهي في أوج طفولتها أو شبابها في بعض أقطار بلاد الشام ظاهرة مألوفة، مثل "أروى" و"لونا" و"الكرتون العربي" في الأردن، كما أن معظم المجلات اللبنانية لاقت المصير نفسه مثل "سامر" و"هزار" و"سوا" و"تاريخنا". أما مجلتا "أسامه" و"الطليعي" السوريتان فهما مدينتان باستمرارهما إلى الدعم الرسمي وإلى حالة التقشف التي تعيشها الأولى منذ صدورها.

وتنبت مجلة الطفل العربي عادة قرب نبع تمويل كبير أو صغير، ثم تنمو مستمدة طاقتها وعوامل استمرارها، ما يمدها به هذا النبع، فإذا شح النبع تبدأ أوراق المجلة بالاصفرار والذبول، ثم لا تلبث أن تموت وتندثر، ولم تنجح مجلة عربية للطفل في أن تقوم بذاتها وبجمهورها، كيف يحدث هذا في عالم يضم أكثر من ستين مليون طفل وفتى يتكلمون لغة واحدة، ويجمعهم تراث ثقافي واحد(عبدالله،٢٠٠٢م، ص ص ١٠٦،١٠٧).

وإذا كانت هناك بعض المجلات التي ما تزال تقاوم الفناء مثل مجلة "أحمد" في بيروت، و"صادق" في لبنان، و"وسام" في الأردن، و"لونا والفتيان" في عمان، و"أسامه" في سوريا، إلا أنه لا توجد خصوصية قطرية لدى هذه المجلة أو تلك في لبنان وسوريا والأردن، فنادراً ما نعثر في هذه المجلات على مادة مستوحاة من الفلكلور المحلي أو المرويات الشعبية، ولا نجد اختلافات فنية كبيرة بينها، ولا خصوصية في التوجه الثقافي، فجميعها تخاطب قارئاً واحداً في الغالب.

وإذا كانت المادة الموضوعة فيها تتفاوت من حيث الجودة والرداءة، لكن الغالب عليها هو التوجه التربوي المباشر على حساب العناصر الفنية، فالهاجس المدرسي هو الذي يسكن ذهن الكاتب، ولا نجد اهتماماً بالعناصر الفنية المعروفة للقصة، بل ينصب الاهتمام على التوجيه والإرشاد.

وفي بعض هذه المجلات لا نجد أفكارا فذة، ولا نجد حبكة مشوقة، ولا يوجد ما يسلي ويمتع ويدهش، ولا توجد لغة فنية، كما أنها لا تعتمد على مواهب حقيقية في التأليف والتحرير، ولا تتشدد في فحصها وتقييمها لما يتدفق عليها من مواد، كما تفتقد بشكل خاص إلى الرهافة وروح المرح والجرأة والشجاعة في البحث عن المدهش والجميل الذي يتعارض أحياناً مع الأنظمة الصارمة للبيت والمدرسة(مراد،٢٠٠٥م، ص١٢٤).

وتعد صحافة الأطفال فناً أدبياً ناشئاً في معظم دول العالم، فصحافة الطفل لها دور تربوي كبير فهي تساعد الطفل على تكوين الميول والاتجاهات وتنمية المواهب.

وصحافة الطفل عندنا لا تقوم على أسس فنية مدروسة يمكن أن تضمن البقاء وأن هذه الصحافة لا تزال بمعظمها تجريبية وإن تجاربنا التي تتراكم في هذا المجال تذهب سدى، إذ لا نكلف أنفسنا عناء فحص هذه التجارب والإفادة منها من أجل تلمس الطريق نحو مجلة للطفل صحيحة وسليمة تلبي احتياجاتنا الفنية والثقافية(مراد،٢٠٠٥م، ص١٢٤).

وفي نفس الوقت نجد أن الأسواق العربية تعج بعشرات المجلات المترجمة والمصورة والتي لا يعنيها أن تحقق هدفاً تربوياً بقدر ما يعنيها الربح التجاري والتوزيع الواسع لمطبوعاتها، وهذه المجلات تجتذب أطفالنا لما تتميز به من كثرة المسلسلات المصورة المحببة للأطفال وكذلك تقديمها صوراً من البطولات الزائفة.. وإذا بحثنا في مضمون هذه المجلات نجدها تمتلئ بقصص بوليسية تشجع الجريمة وتعلم الطفل كيف يتهرب من القانون ويتمرد على المجتمع.. وتجعل من المجرم بطلاً.. ومن الفأر أسداً.. ومن الجبان فارساً، فتقلب الحقائق رأساً على عقب. هذا إلى جانب أنها تعلم أطفالنا كثيراً من العادات السيئة الخبيثة مثل الهروب من المدرسة، التدخين التقليد الأعمى(خلاوي،١٤١٤ه، ص٩٧).

وهناك مجموعة من المعايير التي ينبغي أن تتوافر في أدب الأطفال وفي النصوص التي نختارها لأطفالنا وهي(مدكور،١٩٩٣م، ص ص٥٦-٥٨):

- أن يعرض أدب الأطفال العقيدة الإسلامية بطريقة فنية تحبب الأطفال فيها، وتقربهم منها.
- أن ينمي لديهم حب التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة.
- أن ينمي فيهم قيم احترام الآخرين، وحسن الظن بهم، وحفظ غيبتهم، والعمل على إسعادهم.
- أن يربي في الأطفال القدرة على تبنى المبدأ السليم، والجهاد في سبيل ترسيخه.
- أن ينمي فيهم قيم الإخلاص في القول والعمل، والصراحة في الرأي ، والشجاعة في الدفاع عن الحقيقة.
- أن يعين الأطفال على الصدق والاستقامة، وعلى أداء الأمانة وحفظ الكرامة.
- أن يسهم في إدراك الطفل لمجتمعه الإسلامي، ويقوى فيه روح التضامن والتعاون والإيجابية في عمارته وترقيته.
- أن يعين الأطفال على مواجهة المشكلات بالأسلوب العلمي وحلها عن طريق التفكير والتخطيط والعمل الجاد.
- أن يحبب الأطفال في القراءة ويعودهم ارتياد المكتبات وألفة الكتاب وصحبة المجلة والصحيفة.
- أن يُعرض أدب الأطفال في قالب فني مناسب لقدرات الأطفال العقلية، وفي إطار قاموسهم اللغوي.

- أن تتناغم فيه المعاني الأدبية عن طريق استخدام الألفاظ والتعابير الجميلة الموحية بالمعاني والأهداف.
- أن يتصف أسلوب الأدب بالوضوح وبساطة اللغة وألفة الألفاظ والتراكيب.
- أن يستخدم الأسلوب المعتمد على الحركة والتجسيم والتمثيل والمحادثة والحوار أكثر من الأسلوب الوصفي.
- أن يتوافر فيه عنصر الإثارة والتشويق، والجدة والطرافة والخيال والحركة.
- أن تتسم الجمل فيه بالقصر والسهولة في أداء المعنى وتصويره بطريقة فنية موحية.
- أن تكون الفقرات متكاملة في أداء المعاني الكلية والجزئية.

أن المعايير المطلوبة للإنتاج الأدبي للأطفال لابد أن تكون من مصدرين متمازجين الكبار والصغار، الكبار من زاوية معارفهم وثقافاتهم وعلومهم وخبراتهم باحتياجات الطفل، وبخصائص شخصيته وبحاجات مجتمعهم حاضراً ومستقبلاً، والصغار من زاوية ما نكشفه منهم اعتماداً على تقنيات إحصائية متطورة، للوقوف على استعداداتهم ورغباتهم ونوعية المواضيع والأفكار التي يتجاوبون معها والأساليب التي ترضي أذواقهم وتنسجم مع دوافعهم وتغرس فيهم الفضائل والقيم السامية.

صعوبات أدب الأطفال:

لا شك أن هناك مجموعة من الأسباب والخلفيات التي تكمن خلف فتور الاهتمام بأدب الطفل العربي، وعدم تبوئه حتى الآن، ما هو أهل له من رعاية وعناية، نذكر منها:

١- الوضع الثقافي العربي العام، حيث مازالت الثقافة تأتى في ذيل اهتمامات برامج بعض الأنظمة العربية. وما يزيد من معاناة أدب الطفل ويجعل تهميشه مضاعفاً، هو كونه نشاطاً ثقافياً ثانوياً، وعلى هامش النشاط الثقافي الموجه للكبار. وإن كانت هذه الصورة السلبية قد بدأت تخف حدتها في السنوات الأخيرة التي شهدت ما يشبه ثورة ثقافية تقودها مجموعة من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات.

٢- الأمية الأبجدية والثقافية التي مازالت سائدة بنسبة كبيرة في المجتمع العربي، وهو الأمر الذي يترتب عنه تعطيل دور طرف أساسي، من الأطراف التي من شأنها تأسيس أدب الطفل وتشجعيه، ألا وهو الأسرة فالطفل، في مثل هذا الوضع الثقافي والاجتماعي، لا يستأنس الكتاب والمجلة، في مراحل عمره الأولى، ولا تحظى القراءة بأي حضور ضمن النشاط اليومي لأسرته(باكور،١٤٢٦ه، ص٨٢).

٣- نظرة الانتقاص التي لا يزال الكثير من الناس ينظرون بها إلى كاتب الأطفال، إذا يعتبرونه مجرد "حكاء حواديت" كما يصرح بذلك أحد الرواد المهتمين بأدب الطفل العربي وهو الأديب الناقد المصري عبد التواب يوسف، "إن كاتب الأطفال مكانته

متدنية في كل العالم، ولا سيما في الدول النامية. وينظرون إليه على أنه حكاء حواديت للأطفال" أو هو "كاتب من الدرجة الثانية" على حد تعبير القاص والروائي المصري محمد منسي قنديل الذي يقول، المؤلم أنني لا أستطيع أن أتفرغ لهذا العالم (عالم الكتابة للأطفال)، لأننا لا نعترف به ولأن البعض يعتبر الكتابة للأطفال كتابة درجة ثانية. ومهما أصدرت كتباً لهم لن يلتفت إليك أحد. فمن الذي يعرف أن لي(١٢) كتاباً؟. لقد تكرست في تصور مجتمعاتنا تلك النظرة التي تعودت على اعتبار كل ما هو مرتبط بالطفولة تافهاً، غير جدي وقليل الأهمية. فما بالنا بما هو مرتبط بالكتابة الإبداعية والقراءة التي مازال الكثيرون يعتبرونها نوعاً من الترف والتسلية وتزجيه الوقت في ما لا نفع فيه(باكور،١٤٢٦ه، ص٨٣).

٤- صعوبة الكتابة في هذا المضمار، فأدب الطفل تتداخل فيه جوانب معرفية وثقافية متعددة، ويتطلب من الكتاب أن يكون -علاوة على موهبته الأدبية- مُلماً بعلوم أخرى كعلوم التربية وعلم النفس. كما أن الكتابة للطفل تمثل بالنسبة إلى الكاتب الواعي المسئول التزاماً كبيراً، فهو يضطلع بمهمة سامية نبيلة لكنها صعبة أيضاً، وبقدر ما تمثل تشريفاً بالنسبة إلى الكاتب، فهي أيضاً تكليف ومسئولية كبرى. وإلى هذه الصعوبة تشير كاتبة أطفال متمرسة في جعبتها حوالي خمسون مجموعة قصصية للأطفال، صدرت عن مختلف دور النشر العربية، هي الروائية والقاصة السورية لينا الكيلاني، إذا تقول في هذا الصدد، "الكتابة للأطفال من أصعب الأجناس الأدبية فليس من السهل على الكاتب أن يخترق عالم الطفل. والمعروف أن الكتاب الكبار سواء كانوا في العالم الغربي أم الوطن العربي، اتجه بعضهم في آخر مسيرتهم الأدبية للكتابة للأطفال". وهو ما يؤكده أيضاً الكاتب المغربي العربي بن جلون، في سياق حديثه عن الصعوبات التي تحف بكتابة القصة، إحدى أهم أركان أدب الطفل، "إن درجة الوعي في كتابة قصة الطفل محفوفة بضوابط وشرائط دقيقة. ذلك أن الطفولة مراحل غير متجانسة أو ثابتة كـ"الرجولة". فشخصية الطفل لا تكتمل وتنضج إلا بنموها وتطورها سواء أكان في مستواها اللغوي أم العقلي أم النفسي أم السلوكي أم الجمالي العام. والطفل بتركيبته الداخلية أرض بكر لا نمتلكها إلا إذا ألممنا بأبعادها ومكوناتها. إذ كيف نكتب ونحن لا ندرى شيئاً من تضاريس هذه الأرض؟ وكيف نتسلل إلى عالمه الخاص ونحن نحمل تراكمات فكرية، نفسية ولغوية أكبر من حجمه؟(باكور،١٤٢٦ه، ص٨٣).

وتكمن مشكلة أدب الأطفال في قلة الإنتاج الأدبي الجيد للأطفال، وفي عدم الاهتمام بهذه المشكلة إلا أخيراً. وحتى عندما بدأ الاهتمام بقضية أدب الأطفال، سارع الجميع إلى الإنتاج الغربي، يترجمونه إلى العربية بما فيه من مضامين تتصادم مع البيئة العربية الإسلامية شكلاً وموضوعاً، وكثر عدد العاملين فيه من التجار عن الأدباء.

إننا بحاجة إلى منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب، وإن تُرك هذا الميدان للأدب المترجم يعني صياغة وجدان أبنائنا وأذواقهم وميولهم صياغة غربية وبعيدة عن وجدان الأمة وعقيدتها وأخلاقها، وهذا بدوره يعنى قابليتهم للغزو الثقافي، وضياع هوية الأمة ووقوعها في أسر أعدائها(مدكور،١٩٩٣م، ص ص٥٤،٥٥).

إن معظم ما يُقدم لأطفالنا من أشكال أدبية تعوزه العاطفة الصادقة والصياغة الفنية الهادفة. لذلك فهو فقير في قدرته على تربية الإحساس بالذوق والجمال في نفوس أطفالنا ومشاعرهم.

المحور الثالث: وظائف ومجالات أدب الأطفال

تمهيد:

يعد أدب الأطفال من المجالات التربوية والتعليمية المهمة جداً بالنسبة لتربية الطفل، حيث يشعر الطفل بالسعادة والمتعة العقلية والفكرية، فهو بمثابة غذاء فكري وعقلي ينمي لدى الطفل القدرات العقلية واللغوية ويزيد من الثروة اللفظية لديه، ويشبع حاجاته النفسية، كما يساهم في ترقية السلوك وبث الأخلاق الفاضلة.

ويمكن أن نجمل وظائف أدب الطفل في النقاط التالية(عبدالمجيد،٢٠٠٥م، ص ص٢٩٨-٣٠٠):

١- الوظيفة التعليمية:

من أفضل الوسائل التعليمية تلك التي تتم بواسطة السمع والبصر، وترفض الورق كوسيلة للتعلم والتذوق، فالأدب المكتوب من الوسائل التعليمية المحدودة الأثر، وحينما يصبح الأدب مسموعاً أو مشاهداً فإنه-حينئذ- يؤدي دوره كاملاً.. كما أن التراث الشفهي كان من أقوى الوسائل في نقل المعارف، والحقائق، والنماذج الأدبية الراقية.. وذلك للأسباب التالية:

- أن أسلوب الحكي القص يحقق الألفة، والمودة، والثقة المتبادلة بين المتلقي، وهو هنا الطفل، ومن في مستوى مراحل الطفولة، و"القاص" أو "الحكواتي". وفي إطار هذا التبادل الدافئ في العلاقة تتسلل المعلومات بخفة وسهولة ويسر.. ويقبل عليها الأطفال بشوق ولهفة.

- أن رفض "فن الكتابة" واعتماد فن القصة على التلقي سماعاً وتلقي المسرح مشاهدة بصرية حيث المبدع يلتقي فيه مباشرة- أمر يحقق عمقاً في الذاكرة- بحيث لا تنسى هذه الأعمال الفنية، وتظل محفورة في وجدان وعقل المتلقي وتمده بالمعلومات في حينها.

- في المراحل المختلفة لنمو الأطفال، ينبغي بناء الأدب بعامة والقصص بخاصة على مواد تعليمية ترتبط بميول التلاميذ والأطفال وخبراتهم، لأن مثل هذه المواد التعليمية تزيد من شغف الأطفال والتلاميذ بالأعمال الفنية، وتدفعهم إلى بذل المزيد

من حسن الاستعداد، ومن الجهد العقلي للاستفادة من هذه المواد. كما تزيد من تهيئتهم للاستفادة الوجدانية وقدراتهم على الحفظ والقراءة والأداء اللغوي والصوتي السليم.

- الأدب في إطاره القصصي مصدر للنمو اللغوي السليم عند الأطفال والتلاميذ.. وبرغم مافي أطوار نمو الأطفال من اختلاف وتباين حيث الاستعدادات للتنمية اللغوية مختلفة.. فإن الأدب يساعد كل الأطفال، ابتداء من مرحلة الحضانة حتى عتبات الشباب على التحصيل اللغوي وتنميته، ويتزايد المحصول اللغوي، وتثرى دلالاته وتتنوع استخداماته، وذلك بأثر من تزايد عمليات النضج الداخلي لدى الطفل. والخبرات التي تزوده بها البيئة والتجارب التي يمارسها بحكم تقبله وتلقيه للإبداعات وفي مقدمتها القصص والمسرحيات.. ثم ألوان الأدب المختلفة من أناشيد، وأشعار جميلة، وأغاني ذات إيقاع جماعي، لكن بشرط أن تكون هذه "الآداب" متلاقية مع حاجة من حاجات الأطفال.

- الأدب مصدر من مصادر المعرفة، في مرحلة من مراحل الخصوصيات المعرفية التي تصبح موضوع اهتمام المبدع مثل القصة أو المسرحية أو قطعة الشعر، حينما تكون حاملة للغة الخطاب المعرفي، والطفل والتلميذ والآباء والمدرسون يجدون في هذه النماذج الأدبية ما يجعل المتلقي من عالم الصغار قادراً على اكتساب ثقافات، وتتبع ما يجد من ألوانها ومن فنون المعرفة، ويكون عادات وجدانية تسهل التقاط المعرفة والأدب باعتباره نشاطاً لغوياً يساعد على التربية السليمة..حيث الخبرة والعمل، والإحساس السليم والعاطفة الإيجابية تساعد الأدب على تنميتها.

- ينتقل الأدب بالمدرسة وبعمليتها التعليمية من مجرد تلقين التلميذ مواد دراسية إلى تزويده بالخبرات العقلية والوجدانية، وإعادة تنظيم خبراته السابقة، بصورة تضيف إلى معناها، وتزيد من قدرته على توجيه مجرى خبراته التالية نحو تحقيق أهداف التربية في خلق المواطن السليم جسماً وعقلاً وروحاً ووجداناً وقلباً.. الخ.

٢- الوظيفة الجمالية التذوقية:

يولد الطفل بمشاعر رقيقة، والحب المتسامح النبيل.. وهو يولد مزوداً بخبرات فطرية جميلة، فالطفل قيمة تنطوي على الخير والسعادة والرفاهية حباً ومودة وتواصلاً كما أنه معروف بشموليه ذوقه، ورهافة حسه وسعه خياله، وحبه وشوقه للمجهول، وقيام عالمه الطفولي على المغامرة، كما يستطيع الطفل أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة، وخصائصها، وقيمها، وطبيعة العمل الأدبي المناسب لها.. بذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداده، وقدراته، وطبيعة مرحلته.. فرحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب، تخلق نوعاً من الصلة بين الجمال والإحساس به، ويمكن تلمس أثر هذا على الطفل الذي تعود الاستماع إلى الأدب أو مشاهدته، أو قراءته.. حيث الطفل يكون عادة في اتم صحته النفسية، وأكمل درجات نضجه، وأفضل حالاته الوجدانية والذهنية.. وهذا كله صدى للحس الذوقي الذي نما

لديه أثر ارتباطه الدائم بالتذوق الأدبي، ويمكن بلوره العوامل التي تنمي التذوق الأدبي لدى الأطفال وذلك بأثر من تعاملهم مع الأدب استماعاً أو قراءة أو مشاهدة، وذلك فيمايلي(عبدالمجيد،٢٠٠٥م، ص ص٣٠٠-٣٠٢):

- يعمل الأدب على تنشئة الشخصية، وتكاملها، ودعم القيم الاجتماعية والدينية، والثقافية.. ومن ثم تتكون عادات التذوق السليمة والتوجيهات نحو الجمال في كل ما يتصل بالحياة اليومية والاجتماعية، والحضارية. ويصبح الطفل قادراً على مواصلة علاقاته الإيجابية ببيئته، ويؤكد دائماً على مطالبة لتحقيق الجمال في حياته العامة والخاصة.
- تتكون لديه قدرات وخبرات وتجارب وثقافة تعمل على التأكيد على شخصية الطفل المتذوقة للجمال، وإصدار أحكام إيجابية لصالح النظام والنظافة، وذلك في إطار الجمال العام. بالإضافة إلى دعم القيم الروحية والقومية والوطنية لدى الأطفال، وذلك لخلق ثقة كاملة في مستقبل أمة تنهض على أكتاف مسئولين تربوا وهم أطفال على التذوق، والتمسك بالجمال في حياتهم الخاصة والعامة.
- كما أن تذوقهم للغة، وجمالها يساعد على تنشيط وجدانهم، وإكسابهم القدرة على تذوق اللغة واستعمالاتها وحسن توظيفها.. ومن ثم تتكون عادات عقلية وفكرية، تكون قادرة على تهيئة أطفال اليوم، ليصبحوا قادرة المستقبل، ومفكريه.
- إن الأطفال الذين ينشأون نشأة تذوقية أدبية يحققون اكتساب المهارات التالية(عبدالمجيد،٢٠٠٥م، ص ص ٣٠٣،٣٠٤):

- التعبير باللغة والرسم عن أفكارهم وإحساساتهم لتنمية قدراتهم على الاستفادة من ألوان الثقافة وفنون المعرفة وإعدادهم للمواقف الحيوية التي تتطلب القيادة والانتماء والتمسك بالجدية والاستفادة في الوقت نفسه من مباهج الحياة.
- التذوق اللغوي والأدبي يحقق للأطفال مجالات وأفاقاً أوسع في تعاملهم واحتكاكهم الاجتماعي والإنساني ويعالج سلبيات الأطفال المتمثلة في انطوائهم وعزلتهم وارتباك مواقفهم وتخرجهم هذه القدرات اللغوية وتذوق الأدب من إطار عيوبهم الشخصية والاجتماعية إلى إطار أوسع من النشاط والحيوية والتعاون والإقبال على الحياة.
- القدرة على القراءة الواعية وعلى تقدير قيمة الكلمة المكتوبة فكرية ووجدانية ومن ثم إعداد الأطفال لتولي أعمال إذاعية ومسرحية..
- يمكن الأدب الأطفال من معرفة الدلالات المعجمية ويزودهم بالدلالات الثانوية الموحية ويخلق لهم من خلال تذوقهم واستعمالاتهم أبعاداً جديدة عن طريق المجازات التي هي في الحقيقة استعمالات لغوية تدل على الذكاء وحسن توظيف اللغة وضرورية لتنمية التعبير وإمكاناته وتجديد طرائفه بل هناك من يرى أن اللغة كلها مجازات.

- الأدب فن والفن موطن الجمال وعلاقة الذوق بالفن قائمة على تنمية الإحساس بالجمال لدى أطفالنا. فالأدب قادر على تغذية مخيلة الطفل بكل ما يثير ويمتع.
- إن الأدب في افقه الأوسع مجموعة من التجارب والخبرات وعندما نقدم شيئاً منه لأطفالنا إنما نقصد إلى أن الأطفال لم يخوضوا أية تجربة شخصية مؤلمة ولم يستطيعوا التعرف على معنى وماهية الخوف القابع في أعماقهم ولهذا فإنهم يجدون في أدبهم تعويضاً عن ذلك في تلك الشخصيات والأحداث والمناسبات التي يتضمنها أدبهم. فكاتب أدب الأطفال هو القادر بحق على التعبير عن مشاعر الخوف العميقة لدى أطفالنا والقادر على أن يبتكر لهم مشاعرهم وأحاسيس تربطهم بالحياة بشكل أجمل.

والواقع أن ينابيع الأدب الصافية تنمى حاسة التذوق الأدبي لدى الأطفال وتصقل شخصياتهم وتربطهم بتراثهم الأدبي المجيد وباللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بما فيها من كنوز ثمينة تسهم في تحسين أخلاقهم وتهذيب سلوكهم وترقية وجدانهم والنظر إلى الحياة بمنظار التفاؤل والأمل حسب طبيعة النص الأدبي المعطى لهم. وما يشتمل عليه من معانٍ سامية وإشباع موسيقي ونغم متدفق مما يزيد إعجابهم بالحياة.

مجالات أدب الأطفال:

تتعدد الأشكال الفنية التي يصدر من خلالها أدب الأطفال سواء من حيث وسائط التعبير أو فنون التعبير، من حيث وسائط التعبير هناك الكتاب وهناك الصحافة والمجلات وهناك المسرح وهناك البرامج الإذاعية والتليفزيون وغيرها. أما من حيث فنون التعبير الشائعة في أدب الأطفال فهناك القصة وفن الشعر والكتاب والمسرحية.

١- القصة:

إن استخدام القصص في تربية الأطفال في طفولتهم المبكرة هو عادة قديمة غائرة في القدم، فتربية الطفل في الحضارات القديمة اعتمدت على استخدام القصص لتأدية أغراض متعددة في تربية الطفل منها التربية الدينية ومنها الخلقية والمعرفية ومنها الترفيهية، فقد استخدم المصريون القدامى القصص الديني والأسطوري في تربية الأطفال لخدمة أغراض دينية وأخلاقية، فكانت هناك قصص عن الآلهة وأخري تفرق بين الخير والشر وتبين أن الخير هو الذي ينتصر في النهاية، كذلك استخدم المجتمع اليوناني القديم القصص في تربية الأطفال على نطاق واسع، وكانت القصص عبارة عن أساطير تدور حول تمجيد الأبطال والشجعان والحكماء، وكانت معظم تلك الأساطير مأخوذة من "الإلياذة" و"الأوديسا" "هوميروس" وهما مؤلفان تضمنا العديد من القصص والأساطير الخيالية عن الآلهة والأبطال ومغامراتهم المثيرة(إبراهيم ويونس وحافظ،٢٠١٢م،ص٢١٦).

وفي العصور الإسلامية استخدم الشعر والقصص في تربية الأطفال، كما استخدم القصص الديني ثم القصص التي تروي مغامرات الأبطال والفرسان كأمثلة لتعليم الصغار الكثير من شؤون دينهم ودنياهم، وفي العصور الوسطي في أوروبا، وخلال عصر النهضة كانت هناك قصص الفرسان التي كانت تروي لصغار النبلاء والطبقة العليا من المجتمع، وكانت كلها قصص تمجد الشهامة والعطف على الضعيف ومساعدة المحتاج ومناصرة الحق واحترام النساء، أما في العصور الحديثة وفي أوقاتنا المعاصرة فإن القصة تستخدم كوسيلة تعليمية تثقيفية وترفيهية، وقد تنوع القصص في عصرنا فمنها الخرافي المستوحي من القصص الخيالية التي من أشهرها قصص "أيسوب"، وقصص "هانس أندرسون" وقصص الحيوانات المستوحاة من كليلة ودمنة وفيها قصص الفضاء والكواكب الأخرى، وتهدف جميعها إلى استمتاع الطفل بالإضافة إلي تزويده بالمعرفة وتوسيع ثقافته وتهذيب سلوكه وتنمية اتجاهاته الأدبية والفنية(إبراهيم ويونس وحافظ،٢٠١٢م،ص٢١٧).

ويقصد بالقصة كل ما يكتب للأطفال نثريا بقصد الإمتاع أو التسلية أو التثقيف ويروى أحداثا وقعت لشخصيات معينة سواء أكانت هذه الشخصيات واقعية أو خيالية، وسواء أكانت تنتمي لعالم الكائنات الحية أم الجماد وتشمل القصة عادة مجموعة من الأحداث التي تدور حول مشكلة تتعقد لم نصل في النهاية إلى حل ما(طعيمة ومناع،٢٠٠٠م،ص٢١٧).

ولكل قصة في العادة مجموعة من العناصر تتلخص فيما يلي، الحبكة أو العقدة أو الشخصيات، الموضوع، البيئة، والشكل العام الذي تخرج فيه.

موقع القصة عند الأطفال:

تلعب القصة من بين فنون أدب الأطفال دوراً هاماً في حياتهم. إذ هي الفن الذي يتفق وميولهم، وهي الفن الذي يتصلون به منذ أن يتفتح على العالم إدراكهم، وهي الفن الذي يبنى خيالهم، ويبث مشاعر الخير والنبل في نفوسهم، ويربى قوة الخلق والإبداع عندهم، وهي بعد ذلك أكثر من صور الأدب انتشاراً في عصرنا. فضلا عن أنها من أقدر فنون اللغة على خدمة مختلف أنشطتها في المرحلة الابتدائية خاصة.

أنواع قصص الأطفال:

تتعدد أنواع قصص الأطفال إلى درجة يصعب أحيانا حصرها، ولقد أمكن لنا حصر ما لأنواع من قصص الأطفال منها على سبيل المثال(طعيمة ومناع، ٢٠٠٠م، ص ص٢١٨، ٢١٩): القصص الاجتماعية/ قصص الجريمة/ القصص التاريخية/ قصص الجاسوسية/ القصص العلمية/ قصص الألعاب الرياضية/ قصص الحيوانات/ قصص البطولة/ القصص البوليسية/ القصص الواقعية/ القصص الدينية/ قصص الرجل الخارق للطبيعة/ الغرائب/ القصص الأسطورية/ قصص المخترعين والعلماء/

القصص الخرافية/ الحكايات الشعبية/ قصص حياة المستقبل/ القصص الوطنية/ مغامرات الأطفال/ القصص الخيالية/ قصص الألغاز/ القصص التعليمية/ الأمثال والحكم/ قصص المثل العليا/ قصص الرحلات...

إلا أننا سوف نوجز الحديث عن هذه الأنواع كلها تحت عدد بسيط منها، وفيما يلي تعريف لكل نوع ومناقشة لأهم خصائصه:

١- **القصة الواقعية:** هي حكاية تستمد أحداثها من الحياة ويصور الكاتب فيها مظهراً من مظاهرها في حدود الإمكانات البشرية العادية أو التي تشتق أحداثها من بيئة الطفل. وتتسع دائرتها بالتدريج بشرط أن توحي هذه القصص إلى القارئ أنه يخوض حياة واقعية كالتي تجرى كل يوم. والواقعية هنا هي واقعية التصوير وليست واقعية الأحداث فقط. ومن أمثلة هذا النوع القصص الوصفية التي تصور إحدى البيئات سواء من حيث مشاهد طبيعية أو عادات الناس. وكذلك القصص الاجتماعية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ظروفه الاجتماعية أو التي تعالج مشكلة في المجتمع، وأيضًا القصص العاطفية والإنسانية الشاملة التي تصور النزعات الإنسانية كالحب والإيثار والجشع والحقد وغيرها. كذلك قصص المثل العليا والنماذج البشرية.

٢- **قصص المغامرات:** هي حكايات تروى أفعالاً حدثت من الخيال أو لشخصيات واقعية على أن ينطوي أحداثها على مفاجآت أو أعاجيب ومن أمثلة النوع، القصص البوليسية وتتبع الجرائم والجاسوسية وقصص رعاة البقر ومغامرات الأطفال وأخبار الرحلات وقصصها والأسفار والأحداث الغامضة والألغاز.

٣- **القصص العلمية:** هي حكايات تروى أحداثا وقعت لعالم أو مكتشف أو مخترع في أثناء إبداعهم شيئا ما مبينة مراحل إعداده أو صنعة أو كشفة. ومن أمثلة هذا النوع قصص حياة العلماء والمخترعين والمكتشفين، كذلك الكتب التي تعلم القارئ بعض المهارات أو بعض الألعاب الرياضية والتسلية في أسلوب قصص. وكذلك ما يطلق عليه اسم القصص التعليمي والقصص العلمية من خلال هذا كله تزود القارئ ببعض الحقائق والمفاهيم والاتجاهات العلمية.

٤- **القصة الخيالية:** هي حكاية تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة ولا وجود لها في عالم الواقع. وتدور هذه الحكايات حول خوارق وأحداث غير حقيقية تستمد وجودها في عالم الواقع من افتراضات يتخيلها المؤلف، ومن أمثلة هذا النوع قصص الخيال العلمي، وحياة المستقبل والقصص الرمزية التي تصور علاقة الإنسان بالإنسان. وبالعلم المحيط به معلوماً أو مجهولاً. وكذلك الخرافات والحكايات والأحاديث التي تتضمن أقوالاً أو أفعالاً تعزى إلى الكائنات الأخرى أو تدور حولها. وتتميز القصص الخيالية باختفاء الأبعاد الزمانية والمكانية، كما تفقد بعض الشخصيات والأشياء في هذه القصص جوهرها الفردي وتتحول إلى أشكال شفافة خفيفة الوزن والحركة، سامية بذاتها فوق الواقع.

٥- **الرواية التاريخية:** هي حكاية تشتق أحداثها وشخصياتها من التاريخ وقد تدور أحداثها وشخصياتها من التاريخ. وقد تدور حول بطل تأتى الحوادث من خلال سيرته وقد تصور حادثة تاريخية معينة تبرز الشخصيات في إطارها، ومن أمثلة هذا النوع القصص الوطنية وقصص الحرب والعدوان والمقاومة والأحداث الدينية، وتاريخ حياة مشاهير الرجال والنساء وكذلك قصص السيرة الذاتية.

٦- **الحكايات الشعبية:** هي قصص مستمدة من التراث الشعبي وتحكى عن حادثة أو أمر من الأمور له مغزى خاص بحيث يحملنا على الاعتقاد بأن ما تحكى عنه إنما هو واقع نعيشه. ولذلك فهي تركز على الحادثة أكثر من تركيزها على الأشخاص فيما عدا السير الشعبية التي تدور أحداثها حول شخصية ذات جذور شعبية .وتضم القصص والحكايات الشعبية الأنواع الآتية، الأساطير وقصص الجان والطرائف والمكائد والحيل وغيرها.

ومن الأهداف التي تتحقق من رواية القصة، ما يلي(شحاتة،٢٠٠٢م، ص٥٩):

- تقديم التراث الأدبي والشعبي للأطفال بطريقة جذابة.
- توفير خبرات جمالية وتذوقية للأطفال.
- تطوير مهارات الاستماع، وزيادة المفردات اللغوية لدى الأطفال.
- توفير الفرص لتدريب الأطفال على الخيال.

وهناك عديد من الشروط الواجب توافرها في القصة الجيدة منها ما يلي:

- أن يكون أسلوبها سائغا يفهمه التلاميذ بغير مشقة أو عناء.
- أن تزود الأطفال بشيء من المعارف والخبرات الجديدة.
- أن تتوافر فيها عناصر التشويق، كالجدة والطرافة والخيال والحركة.
- أن تكون ملائمة لمستوى الأطفال من حيث الموضوع واللغة.
- أن يكون لها مغزى تهذيبي.
- أن يراعى في طولها مناسبة الزمن المخصص لقراءتها.

ويمكن القول بأن القصة الجيدة تجد المستمع الجيد، الذي ينصت باهتمام وتركيز، كما أن طريقة الإلقاء، وتعديل الصوت، ومواكبته لطبيعة الأحداث يجذب الأطفال إلى الإنصات والتركيز، ومحاولة تعرف مجريات الأحداث وتسلسلها.

ولا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في حياة الطفل، فمع أنها لون أدبي فهي تحمل مضموناً ثقافياً؛ لذا فإن رواية القصة يمكن أن تكون أكثر من مجرد التسلية أو الاستماع، فهي دعوة مفتوحة للمشاركة في خبرات الآخرين القرائية. ولقد أثبتت التجارب أن الأطفال يقبلون على قراءة القصة التي استمعوا إليها، أو التي شاهدوها ممسرحة أمام عيونهم.

٢- الشعر:

يحتل الشعر من تراث الأمة العربية منزلة تفوق غيره من الفنون، وعندما نقارن الشعر بالفنون الأخرى نجده أكثر قدرة على إيصال تجربة الفنان في شكل مركز ودقيق، ولعل لذلك أسباباً فهو الفن الذي يجمع بين خواص الفنون كلها أو معظمها. إن فيه النغم الصوتي والصور الفنية والنسيج اللفظي والبناء الفني.. الخ. ولهذه الوسائل كلها كان الشاعر في صورته المثالية هو القادر على تحريك كل مظاهر النشاط الكامنة في روح الإنسان، والمعلمون يعرفون أن الشعر أكثر من أي نوع أدبي آخر يمكن أن يجعل الطلاب أكثر وعياً بوجودهم. ولو أنه نجح فإن الشعر يرفع هؤلاء الذين يستجيبون له فوق الشواغل البسيطة التي تستنفذ جهد سطحي الخيال وحياتهم، إن الشعر يؤسس كل خبرة الإنسان، وأفكاره ومشاعره وأحاسيسه(طعيمة،١٩٧١م، ص١٦).

ويختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار في عدة أمور منها بساطة الفكرة التي يدور حولها شعر الأطفال، وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوي، وأن تكون المعاني التي يشتمل عليها معاني حسية يستطيع الطفل إدراكها. كما ينبغي أن تكون لغته بسيطة خاليه من المفردات الصعبة التي يحتاج الطفل لفهمها بمعني أن تكون الكلمات المستعملة من قاموس الطفل وأن تكون متجانسة مع الأفكار التي تحمله(طعيمة ومناع،٢٠٠٠م، ص٢٢٤).

ويستمتع الطفل الصغير بالشعر الذي يعالج الأحداث اليومية. كمل يتمتعون بالشعر الفكاهي الذي سواء أكان هراء أم قصة مسلية. أما الشعر الذي يدور حول الجنيات فيجب ألا يقدم للأطفال الصغار الذين هم دون الثامنة أو التاسعة. وشعر الحكمة والعجائب والسحر والمغامرات والتاريخ فمن الخير للأطفال أن يؤجل حتى يكبروا ليحصلوا أولاً على التجارب التي تمكنهم من تقديره(الحديدي،١٩٧٣م، ص٢٠٥).

ومن الضروري الإشارة إلى الملامح والسمات العامة لشعر الأطفال والتي من أبرزها(إبراهيم ويونس وحافظ،٢٠١٢م، ص٢٢٤):

- استخدام مفردات اللغة الملائمة لمرحلة العمر وللمستوي الإدراكي للطفل.
- تجانس اللفظ مع المعني بعيداً عن الحشو والغموض.
- الإيقاع الموسيقي الظاهر الذي يصلح للغناء.
- أن تتسم المقطوعة بالخيال الملائم لإدراك الطفل.
- أن تكون اللغة عربية فصحي شاعرية بسيطة، تلائم الإيقاع البسيط.
- تقديم الأفكار والقيم التي تمد الطفل بالتجارب والخبرات وتجعلهم أكثر إحساساً بالحياة.
- أن تكشف كل مقطوعة شعرية فكرة أو جانباً من جوانب الجمال في الحياة أو الطبيعة أو السلوكيات أو اللعب.

أن الشعر من أكثر الفنون الأدبية تأثيراً في نفوس الأطفال لما يصحبه من إيقاع موسيقي، ولذلك لا يقتصر الأمر عند الأطفال على استظهار الشعر وإنما يؤدونه بالغناء بما يجعله موقعاً مميزاً في وجدان الأطفال.

والحق يقال إن الشعر الذي يجب أن يقدم للطفل يعاني ندرة كبيرة، وعدم إقبال من الشعراء ربما لأنه مجال صعب يتطلب التحدي والحماسة والرغبة الصادقة، وهي أمور لا تتوافر كثيراً في شخصية الكاتب.

٣- الكتاب:

إن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لا يحتاج إلى نوع معين من الكتب، فهو في الحقيقة لا يعرف بعد أنواع الكتب، ولا يعرف ماذا تقول هذه الكتب، لهذا فإن هناك دوراً مهماً في مساعدة الطفل على التعرف على الكتب والاستمتاع بما تحتوى عليه.

إن جميع الأطفال يستمتعون بالنظر إلى كتب المصورة وتصفحها بنفس الدرجة التي يستمتعون بها عند سماعهم القصص والحكايات، حيث تعد مرحلة ما قبل المدرسة أفضل الفترات في عمر الطفل لزيادة معرفته بالكتب، فالكتاب والقراءة سوف يمثلان شيئا حيويا وهاما بالنسبة لتعليم الطفل مستقبلا عند التحاقه بالمدرسة.

وتعد الكتب التي تحتوى على صور من أهم أنواع الكتب بالنسبة للطفل في هذه السن، وإن إطلاع الطفل على الصور يهيئه لقراءة الحروف فيما بعد، فالصور والحروف رموز.

ومن الكتب الناجحة والهامة للطفل كتب القصص التي تحتوى على صورة ملونة كبيرة حيث يستطيع الطفل أن يتابع أحداث القصة التي نقرأها عليه عن طريق مشاهدة ومتابعته الصور الموجودة في الكتاب(إسماعيل،٢٠٠١م، ص ص٢٢٩،٢٣٠).

ويحتاج الطفل إلى ثلاثة أنواع من الكتب:

- الكتب المصورة:

فعندما يقرأ الطفل الصور تهيئ نفسه بذلك لقراءة الحروف فيما بعد، ذلك أن كلا من الصور والحروف تعد رموزاً، يجب النظر إلى الصور مع الطفل ونساعده على تأمل كل صورة بالتفصيل مثل كم عدد الطيور على هذه الشجرة؟ ماذا يفعل هذا الصبي؟ كما نحاول أن نختار الكتب ذات الصور الكبرى الملونة وذات التفاصيل وهذه أفضل من الكتب ذات الحروف الأبجدية (أ، ب، ج، الخ).

- الكتب الموضحة بدرجة عالية:

فإذا اخترنا كتباً جيدة من هذه الناحية فسوف يستطيع هو أن يتتبع القصة أثناء قرأتها عليه، وذلك بتتبعه للصور. مثلا إذا كنا نقرأ له قصة حيث يقوم الأطفال بالإعداد لحفلة فإن الطفل يمكنه أن يدرس الإعداد للحفلة بالنظر إلى الصورة ويكتشف ماذا يرتدى الأطفال استعداداً للحفلة.

- كتب الكبار:

فالطفل في حاجة إلى أن يعرف أن الكتب تمثل شيئا مهما بالنسبة لعالم الكبار، كما هي مهمة بالنسبة للأطفال.

معايير اختيار كتب الأطفال:

يعد تقويم الكتب عملا أساسياً في عملية الاختيار، ويجب التفرقة بين لفظي التقويم والاختيار، وذلك لأنهما يدلان على عمليتين منفصلتين؛ حيث أن التقويم يركز على المادة ذاتها من حيث جودتها ودقتها وصلاحيتها وقيمتها من الناحيتين الموضوعية والتشكيلية، أما الاختيار فيعنى بمدى مناسبة المادة لمقابلة احتياجات واهتمامات مستفيدين بالذات في مكتبة بالذات، فضلا عن مناسبتها للإضافة إلى مجموعات المواد الموجودة فعلاً بالمكتبة.

وتشتمل معايير تقويم كتب الأطفال على العناصر التالية(وزارة التربية والتعليم،١٩٩٣م، ص ص٤٣-٤٦):

١- الموضوع:

- هل يوسع الكتاب من خيال الأطفال، ويعمق تجاربهم العاطفية والاجتماعية؟
- هل الموضوع الذي يتناوله الكتاب مشوق للأطفال ومثير لخيالهم؟
- إذا كان كتاب معلومات وحقائق، فهل المعلومات التي وردت به صحيحة وحديثة؟
- هل يساعد الطفل على التكيف مع نفسه ومع الآخرين ومع المجتمع المحيط به؟
- هل ينمي معرفة الطفل بالقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية؟

٢- الأسلوب:

- هل أسلوب الكتاب -المفردات اللغوية وبناء الجمل- والشكل الأدبي مناسب للموضوع الذي يتناوله؟
- هل الموضوع الذي يتناوله الكتاب قدم بطريقة مناسبة للقراء المستهدفين؟
- هل يكتب المؤلف بوضوح وسلامة، بحيث يمكن قراءة ما يكتبه بسهولة؟
- هل حرر الكتاب بأسلوب أدبي مشوق، أو بأسلوب جاف؟

٣- المؤلف:

- هل هو مؤهل للكتابة في الموضوع الذي يتناوله الكتاب؟
- هل هناك كتب أخرى للمؤلف نفسه؟. وهل هي مناسبة لتزويد المكتبة بها؟
- هل يتمتع المؤلف بشهره معينة في ميدان التأليف للأطفال؟
- هل تعرض الصحف والمجلات نشاط المؤلف في ميدان الكتابة للأطفال؟

٤- الشكل المادي:

- هل الكتاب مناسب من حيث الطباعة؟ (وضوح الطباعة- المسافات بين السطور- طول السطر- حجم الحروف).

- هل شكل الكتاب مناسب للموضوع الذي يتناوله؟
- هل هو مجلد بطريقة جذابة وبشكل أنيق يجذب الأطفال لقراءته؟
- هل الرسوم والصور واللوحات الموجودة بالكتاب ظاهرة وملونة بألوان طبيعية جذابة؟ وهل تعبر تعبيرا صادقا عن الغرض منها؟

٥- الناشر:

- من الناشر؟
- ما السمعة التي يتمتع بها في ميادين النشر؟
- هل يعتني بإخراج كتبه وطباعتها بشكل جذاب؟
- هل نشر كتباً صالحه ومناسبة من قبل؟

وإذا استطاع القائم بعملية التقويم، الإجابة عن هذه الأسئلة إجابات مقنعة ترجع صلاحية الكتاب - فإن هذا يعد خطوة أولى نحو اختياره، وضمه إلى الرصيد، إذا كان مناسباً لمستوى المستفيدين واحتياجاتهم.

وهناك عدة شروط يجب مراعاتها عند اختيار كتب الأطفال، ومن أهمها(شحاتة،٢٠٠٢م، ص١٥٩):

١- أن يغلب على الكتاب الأسلوب القصصي، خاصة بالمراحل السنية الأولى، حيث يميل الطفل إلى قراءة القصص، نظراً لما تحمله له من عناصر التشويق المختلفة.

٢- أن يعالج الكتاب مضموناً واضحاً مبسطاً يستطيع الأطفال استيعابه والإلمام به.

٣- أن يحتوى الكتاب على قيم تربوية مرغوب فيها، تؤثر على السلوك من ألفاظ أو ما يعرف بقاموس الطفل اللغوي في كل مرحلة سنية.

٤- أن يكون إخراج الكتاب جيدا من حيث، الطباعة، والبنط المناسب، وجودة الورق، ووضوح الصور والرسوم والألوان، فضلاً عن الغلاف المميز الذي يثير في الأطفال حب القراءة.

٥- أن تتنوع موضوعات القصص، (خيالية- دينية- مغامرات- علمية- تاريخية- اجتماعية)، فضلاً عن كتب التراجم والسير للأعلام والأبطال، حتى توافق ميول واهتمامات الأطفال، وتلبى احتياجاتهم القرائية المتنوعة.

ويرتبط بجودة الاختيار التنظيم المبسط للكتب، بحيث يسهل على الأطفال الإلمام به؛ إذ إن التنظيم الجيد المبسط البعيد عن التفريعات الدقيقة يمكن الأطفال من تعرف أسس التنظيم والترتيب واختيار ما يروقهم منها.

٤- المسرح:

المسرحية أحد أشكال العمل الفني، وهي وإن كانت شبيهة بالقصة من حيث احتواؤها على فكرة درامية فيها الأحداث إلى أن تصل إلى حل ألا إنها تختلف عن القصة في

عدة أمور من أهمها إمكانية القصاص أن يتجاوز حدود الزمان والمكان في الوقت الذي تتحكم اعتبارات الزمان والمكان في بناء المسرحية.
وتمتاز المسرحية عن القصة بأنها تسمح بتجسيد العمل الفني أمام الطفل فيشترك الأداء التمثيلي، مع إمكانات المسرح مع الموسيقى مع الأغاني في نقل مضمون القصة للطفل ، وللطفل كما نعلم ولع شديد باللعب والصلة بين التمثيل واللعب كبيرة حتى أنه في الإنجليزية يجمع بينهما في كلمة واحدة هي Play، من أجل هذا يقبل الأطفال على المسرح إذ يحرك مشاعرهم ويستثير انتباههم ويتجاوبون مع الأحداث فيه. كما أن عنصر الإيهام الذي يعتمد عليه فن التمثيل ذو موقع خاص عند الأطفال إذ أن اللعب الإيهامي مرحلة من مراحل اللعب عند الأطفال(طعيمة ومناع،٢٠٠٠م، ص٢٢٥).
إن المسرحيات التي تعد للأطفال ينبغي أن تدور حول الموضوعات التي تثير اهتمامهم، فمثلاً يلاحظ أن الطفل في السنوات المبكرة من عمره يحب الحيوانات، لذلك يمكن أن تؤلف المسرحيات لأطفال هذا السن، بحيث تكون شخصياتها من الحيوانات، ويلبس الممثلون أقنعة تمثل حيوانات المسرحية كذلك فإن الطفل الصغير لا يمكنه أن يجلس في مكان المتفرج لفترات طويلة، لذلك لابد أن تكون المسرحيات قصيرة، وأن تكون لغتها واضحة ومغزاها ومعانيها في متناول فهم الصغار(إبراهيم ويونس وحافظ،٢٠١٢م، ص٢٦٥).
وخلاصة القول أن مسرحة القصص تضيف خبرات لا شك في قيمتها للأطفال وتدريبهم على الإلقاء المعبر، والنطق الواضح، كما تعودهم الإلقاء الجيد وتنويع الصوت، فضلاً عن إضفاء جو من المرح والبهجة والسرور. كما تعتبر دعوة مؤثرة للقراءة.

وظائف المسرح:

إن مسرح الطفل وسيلة تربوية مستحدثة تشارك مشاركة فعالة في تكوين الشخصية السوية للطفل، ومسرح الطفل هو التجسيد العصري لواحد من أحدث الأساليب التربوية والتعليمية والعلاجية في هذا القرن، بل هو الترجمة الفعلية والعملية لاهتمام المؤسسات التربوية والتعليمية في العالم المعاصر بالطفل، وتربيته في مراحله سنيه المتعاقبة، بدءاً من الحضانة، حتى أوائل المرحلة المتوسطة من التعليم العام.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذا المسرح بوجوده وجد بالضرورة أدب الطفل الممسرح، ليضيف إضافة هامة في تطوير ثقافة الطفل المرتبطة بتطور لغته ونموها، وزيادة حصيلته اللغوية من المفردات والجمل والتراكيب، وذلك من خلال الكلمة الحوارية المؤداة تمثيلاً فعلياً وعملياً، زيادة على ما في الرواية أو القصة أو الشعر من أحداث درامية تناغم فكر الصغار ووجدانهم.

والمسرح باعتباره من أهم الوسائط والوسائل التربوية والتعليمية والإعلامية المهمة..فله وظائف عديدة، نجمل تلك الوظائف في النقاط التالية(محمد والمكينزي وأبوعرَّاد والظفيري،٢٠١٥م، ص ص٢٣-٢٨):

١- الوظيفة التثقيفية والإعلامية:

يعد المسرح همزة الوصل التي تجمع بين فنون الغناء والحركة والموسيقى من ناحية، والمهارة اللغوية متمثله في التمثيل والإلقاء من ناحية أخرى، لذا يعتبر المسرح وسيلة اتصال مرئية ومسموعة. فاعتماد المسرح على الإدراك السمعي والبصري يترك أثراً ممتداً في ذاكرة الطفل، ومكونات الخيال لديه، بما يسهم في تشكيل شخصية الطفل على المدى البعيد حيث العلاقة المباشرة بين الرسالة المسرحية والطفل.

٢- الوظيفة التعليمية:

إن وظيفة المسرح التعليمية أكثر ما تتمثل بأبسط صورها في عملية(مسرحة المناهج) أو (المسرح التعليمي). أي وضع المادة التعليمية في إطار مسرحي مؤكداً بالأحداث والتكوينات الدرامية، فالمسرح يعتمد على عدة فنون، كما أن له دوراً في تفجير طاقات وإبداعات الأطفال، كما أن الطفل سوف يكتسب خبرة مباشرة بنفسه، وبهذا نسمو بعقل الطفل من مجرد حفظ المعلومات إلى مستويات أعلى قد تصل إلى مستوى الإبداع.

٣- الوظيفة اللغوية:

تتضح الأهمية اللغوية لمسرح الطفل من خلال مايلي(محمد وآخرون،٢٠١٥م، ص ص ٢٥،٢٦):

- المساعدة على الارتقاء "باللغة العامية الدارجة إلى الفصحى السامية" التي تمكن الطفل من الفهم، من خلال إكسابه مفردات وجملاً معبرة وتراكيب لغوية، تمكنه من التعبير عما بداخله، والتواصل بالمجتمع من حوله.ط

- الإسهام في تنمية "المهارات اللغوية"، وزيادة المعجم اللغوي لدى الطفل(المتعلم)، فمن جهة يقدم له الجديد، ومن جهة أخرى يفتح آفاقاً جديدة لاستخدام ألفاظ موجودة في معجم وقاموس الطفل، في سياقات متنوعة؛ مما يثري حصيلته اللغوية، ويكسبه مزيداً من الأنماط اللغوية.

- إثراء القدرة على التعبير "بصورة لغوية صحيحة" عما بداخله، ليصبح المتعلم أكثر تأثيراً في الآخرين.

- تدريب المتعلم على "التعبير الشفهي"، من خلال الأدوار التي يشترك في تأديتها، وأيضاً تتيح له التذوق الأدبي فيزيد من استمتاعه بلغته وإدراكه أسرار الجمال فيها.

٤- الوظيفة النفسية:

تتضح تلك الوظيفة من خلال التأثيرات الانفعالية والوجدانية في الطفل، سواء كان هذا الطفل في مقاعد المتفرجين، أو كان على خشبة المسرح بين الممثلين، أو كان في لعبه أو بين عرائسه مع قرينه أو أقرانه، وكيفما كان من أمر وحال هذا الطفل، فإن تلك التأثيرات يمكن أن نجمل بعضها فيما يلي:

- التخلص من الكبت والانفعالات الضارة والضغوط النفسية التي تعكسها بيئته، وتتكشف له نفسه وذاته، ويتعرف على قدراته ومواهبه، مما يساعد في تنمية شخصيته.

- إدخال المتعة والبهجة على الطفل(المتعلم)، سواء كان في حالة فردية، أو مع الجماعة، وكذلك القضاء على كل ما هو ممل ورتيب وروتيني متكرر في مجتمعه المدرسي، والذي يسير وفق أسس ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، فالترويح عن (المتعلم) يحببه في التعليم ويجعله أكثر قابلية وفاعلية، ويمنحه الحكمة والقوة والشجاعة والخبرة.

٥- الوظيفة العلاجية:

وتتضح تلك الوظيفة العلاجية من خلال ما يلي(محمد وآخرون،٢٠١٥م، ص ٢٨):

- اكتساب المتعلم الصحة النفسية السليمة، وذلك من خلال ممارسته ومشاركته في العمل المسرحي وأنشطته المتباينة. فمن خلال تلك الممارسات يستطيع التغلب على حالات الانطواء والخجل والتردد، ومختلف النقائص السلوكية، فيكتسب بذلك الثقة بنفسه وإثبات ذاته، وكذلك القدرة على التحكم في انفعالاته، وإزالة توتراته النفسية.

- المساهمة في علاج بعض عيوب النطق(المكتسبة)، وكذلك بعض عيوب الكلام غير الناتجة عن عيوب خَلقية أو مرض عضوي، وذلك لأن معظم تلك الأمراض والعيوب إنما ينتج عن الخوف في مواجهة الزملاء والأصدقاء، فيجنحون إلى السكوت، حتى لا يكونوا محوراً للسخرية والانتقاد. فمن خلال الأنشطة والأعمال المسرحية يمكن التحام هؤلاء الأطفال(المتعاملين) فيها، أو في أدوار أعدت خصيصاً لمعالجة تلك العيوب والأمراض بما يساهم في علاجها أو التقليل من آثارها، ويكون ذلك من خلال جلسات علاجية تستخدم تقنيات (السيكودراما أو العلاج بالمسرح).

شروط مسرح الطفل:

لكي يكون مسرح الطفل مسرحاً جيداً ويعمل بشكل جيد ومنظم، لابد من توفر عدة شروط من أبرز هذه الشروط(البيلاوي ورمضان،١٩٨٤م):

١- أن يتضمن العمل المسرحي هدفاً تربوياً تثقيفياً يمس جانباً أو أكثر من الجوانب الدينية والأخلاقية والاجتماعية والصحية مما لا يتناقض وقيم المجتمع.

٢- أن يساهم المسرح في تنمية خبرات الطفل فيما يتعلق ببيئته ومجتمعه ووطنه الكبير.

٣- أن يساهم في التنفيس عن الانفعالات والمخاوف عند الأطفال والتي قد تتعلق بصراع الفرد مع ذاته أو ما يحيط به.
٤- أن يحدد الجمهور (الهدف) والفئة العمرية التي يقدم العمل إليها.
٥- أن يقدم العمل المسرحي نصاً جيداً يتضمن حواراً متقناً يتميز بقصر الجمل ودقة العبارة ووضوح المعني.
٦- أن تركز المسرحية على القيم الصالحة كغلبة الخير على الشر.
٧- أن تكون فكرة المسرحية مما يناسب اهتمامات الأطفال وحاجاتهم وقدرتهم على التخيل والتصور.
٨- أن يكون المسرح صادقاً في التعبير عن البيئة الزمانية والمكانية التي تدور فيها الأحداث.
٩- أن تكون أسعار المسرحيات مناسبة، بحيث يستطيع الطفل توفيرها من مصروفه الشخصي، أو بحيث لا تجعل الأسرة مترددة من اصطحاب طفلها أو أطفالها إلي المسرح.

المحور الرابع:الرؤية المستقبلية لأدب الطفل العربي

تمهيد:

أن أدب الطفل العربي مازال في مرحلة النمو وهو يحتاج إلى حماس وجهود الجميع (كتاب وشعراء ورسامين وإعلاميين وناشرين وباحثين.. الخ) ومازال الإنتاج المقدم للطفل ضعيفاً جداً كما ونوعاً، وإن كان هناك بعض الجهود المتميزة ولكن تظل قليلة إذا ما قارناها بالحاجة والفقر الشديد في هذا المجال، وكلنا يأمل ويتطلع إلى النهوض بأدب الطفل والارتقاء به خاصة أن هويتنا العربية والإسلامية تتعرض لمواجهات وحملات عنيفة أشد من العصور الماضية.

أن أدب الطفل مهمة تقع على عاتق المسئولين من الكتاب والأدباء لأن له أهمية تتفوق على آداب الفئات الاجتماعية الأخرى، باعتبار أن الأطفال هم السواعد التي يقوم عليها المجتمع.

كما أن أدب الطفل يجب أن يرقى إلى مستوى العصر، ويدخل عصر المعلوماتية والعولمة والانترنت والفضائيات، محصناً بالرؤية الإسلامية في معالجة الأمور، فالفضائيات هي الوسيلة المثلى لنشر أدب الأطفال.

وسيستمر التراث العربي في عطائه المتواصل والمتجدد رغم رياح التغريب التي تهب على المنطقة العربية، وسيظل الأبناء في بؤرة اهتمام المجتمع العربي والإسلامي لأنهم نصف الحاضر وكل المستقبل، وستبقي الطفولة في كل الأزمنة والأمكنة هي القبلة الاجتماعية الأولى التي تتجه إليها كل الجهود التنموية، حيث ستقاس حضارات الأمم على أساس ما تخصصه للأطفال من وسائل التعليم والتثقيف،

والأمة التي تتخلف عن هذا المضمار ستصل إلى الشيخوخة مبكراً، ولن تجد من يقوم على أمورها وشئونها مستقبلاً.

ونحن كعرب في حاجة إلى مراجعة مناهج وأساليب الكتابة للأطفال بصورة تؤدى إلى تنمية التفكير النقدي لديهم والقدرة على الإبداع والتفكير، وتطور قيم المشاركة والتسامح والحوار مع الآخر، وكيفية التعامل الإيجابي مع التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها في اكتساب المعارف والعلوم وفي التواصل مع الآخر.

إن أدب الأطفال ينمي العلاقات الإنسانية في ضوء العمل الجامعي والعمل بروح الفريق الواحد من خلال البرامج الأدبية التي يشترك فيها الأطفال ويتحقق فيها ما يسمى بالاندماج الاجتماعي.

وفي ضوء ما يتعرض إليه الطفل العربي من تيارات فكرية وثقافية تكاد تطمس معالم شخصيته، فأننا بحاجة إلي أدب ذي مواصفات خاصة، تجعله قادراً على تمكين الطفل العربي من مواجهة كل هذه التيارات الوافدة، وتأكيد ذاتيته العربية الإسلامية وتدعيمه بالآليات المناسبة التي يستطيع بها التصدي لكل هذه التحديات، ومن أهم التوصيات والمقترحات للتصورات المستقبلية لأدب الطفل العربي ما يلي:

١- تنمية الاعتزاز بما لدي الطفل العربي في مجتمعه من إمكانات وإن صغر حجمها، فالمجتمع العربي لديه من الإمكانات المادية والطاقات البشرية والخبرات الفنية والأنماط الثقافية ما يؤهله لأن يقف بجدارة أمام تيار العولمة وأن يكافح أفراده عما حباهم الله به.

٢- تنمية الاعتزاز القومي عند الطفل العربي والإحساس بأن ما لدي ثقافته لا يقل أهمية وقدراً عما لدي الآخرين.

٣- إنشاء قنوات فضائية خاصة بالأطفال في المجتمعات العربية والإسلامية، وذلك للقضاء على أبعاد المكان والزمان ودرجة النمو، وذلك لأهمية القنوات الفضائية في إدخال السعادة والسرور والقيم والثوابت والرواسخ الإسلامية في نفوس أطفالنا ومقاومة المد الغربي في هذا المجال.

٤- لم يعد في مجتمعاتنا العربية مكان لمستهلك فقط، مما يفرض على أدب الطفل العربي أن ينمي لديه قيمة الحرص على الإضافة للمجتمع الإنساني وأن يبصر هذا الطفل بما لديه من إمكانيات سواء في تراثه أو في واقعه المعاصر.

٥- يجب تأكيد القيم الأخلاقية الإيجابية التي دارت حولها بعض قصص الأطفال خاصة ما يتصل بحرية الإنسان وحقوقه واحترام الثقافات الأخرى.

٦- تأصيل الذاتية الثقافية للطفل العربي، والذاتية الثقافية التي يطالب أدب الطفل العربي بتنميتها لديه هي الذاتية الثقافية العربية الإسلامية على ما بين الثقافتين من فروق.

٧- تحصين الطفل العربي ثقافياً في مواجهة المحاولة المستمرة لطمس معالم الثقافة العربية الإسلامية والغض من شأنها، كما يظهر ذلك من بعض الإصدارات الأجنبية التي تحمل في طياتها اتجاهات معادية لنا.
٨- ينبغي تزويد الطفل العربي بالثقافة اللازمة عن مختلف بلاد الوطن العربي دون التركيز على بلده وحده، حتى لا يظل طفل المشرق العربي بعيداً عن أخيه طفل المغرب العربي أو العكس.
٩- ينبغي تأكيد قيمة العمل الجماعي وتنمية الإحساس بالفريق وتقدير العمل معه في مقابل الإحساس الفردي المطلق.
١٠- يجب تأكيد القيم الأخلاقية الإيجابية التي دارت حولها بعض قصص الأطفال خاصة ما يتصل بحرية الإنسان وحقوقه واحترام الثقافات الأخرى.
١١- الاهتمام بكتاب الطفل ونشره وتوزيعه على أوسع نطاق لأنه أساس أدب الأطفال.
١٢- تقديم الكتب المشوقة وتدعيم إنتاجها بمزيد من الدعم المباشر وغير المباشر.
١٣- ينبغي إعادة النظر في نسبة كتب المعلومات المترجمة بالقياس إلى المؤلفة. إن ترجمة الكتب بلاشك رافد رئيس من روافد الثقافة إلا أنها في الوقت نفسه تعكس ثقافة البلد الذي ألفت فيه هذه الكتب، ولابد لنا من تأليف كتب تجمع بين أمرين: مواكبة التقدم ومراعاة السياق الثقافي العربي.
١٠- إنشاء مسارح للطفل من أجل توسيع دائرة الاستفادة من هذا الأدب والفن الطفولي الرفيع واسع التأثير وعميق القيمة الذي يساعد الأطفال على التكامل مع الآخرين بثقة وعزة وكرامة.

المراجع:

(١) آل شريم، مريم (٢٠٠٤م). "أدب الأطفال". ورقة عمل مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية "نحو استراتيجيه إسلامية موحدة لرعاية الطفولة المبكرة". الكويت. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وجمعية الدعوة الإسلامية.

(٢) إبراهيم، محمد عبد الرازق ويونس، هاني محمد وحافظ، وحيد السيد(٢٠١٢م). ثقافة الطفل. ط٥. عمان. دار الفكر.

(٣) إسماعيل، محمد عماد الدين(٢٠٠١م). دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) البيلاوى، فيولا ورمضان ،كافية(١٩٨٤م) . ثقافة الطفل. المجلد(١). الكويت. كلية التربية. جامعة الكويت.

(٥) الثبيتي، صالح معيوض(٢٠١١م). أدب الأطفال الواقع والمأمول. مجلة وج. النادي الأدبي الثقافي بالطائف (٦) ١٠٢-١٠٣.

(٦) الحديدي، علي(١٩٧٣م). الأدب وبناء الإنسان. طرابلس. مطبوعات كلية التربية بالجامعة الليبية.

(٧) الحرفش، خالد عبد العزيز(١٤٣٤هـ). "أدب الأطفال". مجلة الأمن والحياة. الرياض. إدارة العلاقات العامة والإعلام بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (٣٦٨) ٥٣.

(٨) الشيخ، محمد عبد الرءوف(١٩٩٤م). أدب الأطفال وبناء الشخصية (منظور تربوي إسلامي). دبي. دار القلم للنشر والتوزيع.

(٩) العساف، صالح حمد(١٤٠٦هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض. دار العبيكان للطباعة والنشر.

(١٠) العطار، محمد محمود(٢٠٠٦م). "حقوق الطفل في العالم العربي الانجازات والتحديات". مجلة شؤون عربية. القاهرة. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (١٢٨).

(١١) الأمراني، حسن(١٤١٤هـ). "أدب الأطفال وجهة نظر". مجلة الأدب الإسلامي. الرياض. رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١) (٢).

(١٢) العناني، حنان عبدالحميد(١٩٩٧م). القيم الاجتماعية في أدب الأطفال العربي. رسالة دكتوراه. القاهرة. معهد الدراسات العليا. جامعة عين شمس.

(١٣) الهيتي، هادي نعمان(٢٠٠١م). "أدب الأطفال بين المرونة والتعصب". مجلة الطفولة والتنمية. القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية (١) (١).

(١٤) باكور، لحسن(١٤٢٦هـ). "أدب الطفل العربي الواقع والمستقبل". مجلة منار الإسلام. الإمارات العربية المتحدة. وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف(٣٠) (٣٦١) ٨٢-٨٣.

(١٥) بقاعي، إيمان(٢٠٠٥م). "كيف انتبه العرب لأدب الأطفال؟". مجلة العربي. الكويت. وزارة الإعلام (٥٥٧) ٨٤،٨٥.
(١٦) جبرة، محمد بن علي(١٤١٤هـ). "من أجل أدب إسلامي للأطفال". مجلة الوعي الإسلامي. الكويت. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (٣٣٢) ١١٠.
(١٧) حامد، محمد عبد السلام(١٩٩٠م). "تطوير طفل ما قبل المدرسة الابتدائية في مصر في ضوء التراث الإسلامي وبعض التجارب العالمية". مجلة التربية. كلية التربية. القاهرة. جامعة الأزهر (١٦).
(١٨) حسن، بهي الدين، وسعيد، محمد السيد(٢٠٠٣م). حقوقنا الآن وليس غداً المواثيق الأساسية لحقوق الإنسان. القاهرة. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
(١٩) خلاوي، خالد محمد(١٤١٤هـ). "أين صحافة الطفل المسلم؟". مجلة منار الإسلام. الإمارات العربية المتحدة. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف. (١٩) (٨) ٩٧.
(٢٠) سلامة، فتحي(٢٠٠٢م). الخطاب الإبداعي للطفل. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢١) شحاتة، حسن(٢٠٠٢م). النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.
(٢٢) ضاحي، أرجوان سعد الدين(١٩٩٣م). صحة الطفل العربي الواقع والطموح. مجلة شؤون عربية. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. القاهرة (٧٣).
(٢٣) طعيمة، رشدي أحمد ومناع، محمد السيد(٢٠٠٠م). تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب. ط١. القاهرة. دار الفكر العربي.
(٢٤) طعيمة، رشدي أحمد(١٩٧١م). وضع مقياس للتذوق الأدبي عند طلاب المرحلة الثانوية فن الشعر. رسالة ماجستير غير منشورة. القاهرة. كلية التربية. جامعة عين شمس.
(٢٥) طلبة، جابر محمود(١٩٩٧م). "توجهات البحث التربوي في مجال تربية الطفل بكليات التربية في مصر". دراسة حالة. المؤتمر السنوي الرابع عشر لقسم أصول التربية بعنوان: (البحث التربوي – مفاهيمه – أخلاقياته – توظيفه). جـ١. كلية التربية. جامعة المنصورة.
(٢٦) عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح(٢٠٠٢م). "القراءة للأطفال الصغار بواسطة الكبار"- مجلة الطفولة والتنمية. القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية (٢) (٥).
(٢٧) عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح(١٤٢٥هـ). "أدب الأطفال العربي والإسلامي ودوره في تهيئة أطفالنا وأبناء الحضارات الأخرى لحوار الحضارات".

مجلة منار الإسلام. الإمارات العربية المتحدة. وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف (٣٠) (٣٥٩) ١٨٧.
(٢٨) عبدالله، حسن(٢٠٠٢م). نظرة إلى مجلات الأطفال في بلاد الشام. في، ثقافة الطفل العربي. كتاب العربي. مجلة العربي. الكويت. وزارة الإعلام (٥٠)
(٢٩) عبدالخالق، عبد الرحمن(٢٠٠١م). "أدب الأطفال في اليمن الواقع والإنجازات"- مجلة الطفولة والتنمية. القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية (١) (١).
(٣٠) عبدالمجيد، جميل طارق(٢٠٠٥م). إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة. ط١. عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع.
(٣١) مجلة الأسرة(١٤٢٥هـ). مؤسسة الوقف الإسلامي- المملكة العربية السعودية (١٢) (١٣٧) ٥١.
(٣٢) مجلة الفكر(٢٠١٣م). "أدب الطفل بين الواقع والمأمول". المملكة الأردنية الهاشمية (٣) ٣-٦.
(٣٣) محمد، عادل زكي وأبو عرَّاد،صالح علي والمكينزي، عادل عبدالقادر والظفيري، فرج دغيم فرج(٢٠١٥م). لغة الطفل العربي(٢) تنمية لغة الطفل في وسائل الإعلام المعاصرة. ط١. الرياض. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
(٣٤) مدكور، على أحمد(١٩٩٣م). كيف تنمى مهارة طفلك اللغوية. سلسلة سفير التربوية. العدد(٥). شركة سفير. القاهرة.
(٣٥) مراد، بركات محمد(٢٠٠٥م). "هل يوجد أدب أطفال في الوطن العربي؟"- مجلة الهلال. القاهرة. دار الهلال (١١٣) (٣) ١٢٤.
(٣٦) منسي، محمود عبد الحليم(١٩٩٤م). الروضة وإبداع الأطفال. ط١.الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
(٣٧) نجيب، أحمد(١٩٩١م). أدب الأطفال علم وفن. القاهرة. دار الفكر العربي.
(٣٨) وطفة، على أسعد(٢٠٠٦م). "ثقافة الطفل العربي في زمن التحديات". مجلة عالم الفكر. الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(٣١) (٣).
(٣٩) يوسف، عبد التواب(١٩٩١م). أدب الطفل المصري ونصيبه العادل من هذا الأدب- في، الحركة الدراسية الإقليمية لعام١٩٨٩م. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٤٠) وزارة التربية والتعليم(١٩٩٣م). مهرجان القراءة للجميع. دليل المكتبات المدرسية المشاركة في المهرجان.القاهرة. مطابع روز اليوسف الجديدة.

Doi: 10.33850/ajahs.2020.103217